السنة الثامنة العدد ٦ ١٥ اذار سنة ١٩٠٥

المشرق

حالة بغداد التجارية والزراعية

للسنة المالية ١٩٠٣—١٩٠٤

لحضرة مكاتبنا الفاضل الاب انستاس الكرملي

١ (استهلال) في شهر اذار من السنة المنصرمة كنتُ قد جمعتُ بعض الفوائد عن الحالة التجاريَّة والزراعيَّة في بغداد من شهر اذار سنة ١٩٠٣ الى مثل ذلك الشهر من السنة المنصرمة وهو ما يُعرَف عند قوم بالسَّنة المالية الَّا ان الاشغال التي اعترضتني بعد جمع تلك التعليقات والفوائد حالت دون ترتيبها وتنسيقها في مقالةٍ فعزمتُ الآن ان أجمعها حرصاً على فوائدها لمنزلتها من تاريخ التجارة والزراعة في دار السلام . اذ ان الامور التاريخية مهما تقادم عهدها فالعاقل يرحّب بها احسن ترحيب في كل اينٍ وآنٍ

٢ (الامطار) لم تكن امطار تلك السنة كافية لسقي الارضين فان ما كان منها عِذيًا جوَّحتهُ الشمس عند اشتدادها وما كان منها سِقْيًا وسَقِيًا حسن انتاؤه لان الامطار كانت حسنة في شهر كانون الثاني وشباط وآذار امَّا في كانون الاوَّل فلم يقع شيءٌ خلافًا لما عوَّدتنا اياهُ السماء في كل سنة

٣ (مياه دجلة) من عادة دجلة ان تفيض كل عام بحيث يتمكن الزارع ان يسقي زرعهُ مدة شهر بدون ان يتَّخذ لذلك آلات واماً في تلك السنة فلم يفض نهرنا لان الثلوج لم تكن عند رأسهِ متوفرة

٤ (انواع الصوف) كانت اسعاره في مستهلّ موسمهِ مناسبة حتى بيع المنّ من

الصوف البغدادي الاعرابي (والمن ٧ ١٢ حقة استانية) بسعر يتردَّد بين ٧ ٧٢ و ٧٥ غرشًا صاغًا · وأصدر منهُ الى البلاد الاجنبيَّة ١٠,٠٠٠ فردة والفردة وزنها ١٥٠ كيلوًا· واما الصوف العَوَاسيّ (هو الذي يأتي اغلبهُ من كركوك ونواحيها) والكردي (وهو الآتي من نواحي الاكراد والموصل) فان المنّ منهما بيع بسعر بين ٧ ٧٢ و ٨٠ غرشًا صاغًا · وارسل الى البلاد الاوربيَّة ١٥,٠٠٠ فردة من العواسي و ١٠,٠٠٠ من الكردي · ثم جاءت الاخبار من لندن تذكر بان الاسعار صعدت في لندن ومرسيلية واميركة فصعدت اسعارها هنا ايضًا وبلغت قيمة المنّ من الصوف الاعرابي البغدادي ٩٠ غرشًا صاغًا والعواسي ١٠٠ والكردي ١٠٥ على حساب الليرة العثمانية ١٠٨ غروش · واما الصوف النَّتر فارسل منهُ ٤,٠٠٠ فردة ومن النتر الملانتر (اي المنثور ذي القطع) ١,٥٠٠ فردة وكلا هذين الجنسين بُعث الى مرسيلية

٥ (المِرْعِزُّ) كانت اسعاره في ابان الموسم مناسبةً ثم ارتقت ايضًا في البلاد المطلوب فيها عند صعود اسعار الصوف فارتقت عندنا ولم يُبع منهُ شيءٌ في بغداد وكل المرعز الذي ورد الى مدينتنا في تلك السنة فان تجارنا وتجار الموصل اشتروه من موطنهِ وحملوه الى لندن واميركة على حسابهم فكان مجملهُ ١,٨٠٠ فردة

٦ (العفص) هذه المادة تردنا من اصقاع الاكراد وما جاورها · والعفص نوعان: نوع يُسمَّى بالاخضر والنوع الاخر بالفستقي · ففي كانون الثاني وشباط وآذار بيع الاخضر منهُ من البابة الاولى (اي من الصنف الاول) والثانية بقيمة ١٤٠٠ غرش صاغ للقنطار الواحد وهو عبارة عن ٢٢٣ حقة استانية · والفستقي منهُ من البابة الثالثة بقيمة ١٣٥٠ الى ١٤٠٠ غرش · وقد كان موسم العفص في مواطنهِ رديئًا جدًا · وقد صعدت اسعاره بالموصل وبلدتنا حتى اشترى بعض التجار العفص الاخضر من البابة الاولى والثانية معًا بقيمة ١٨٠٠ و ١٨٥٠ و ١٩٠٠ غرش والبابة الثالثة بهذه القيمة ايضًا · لان الباعة كانوا يظنون ان قلة موسمهِ تستلزم هذا البيع وانهُ لا بُدَّ ان ترتفع اسعاره في لندن · الّا ان الامر وقع على خلاف ما في الحسبان فان اسعاره هبطت كل الهبوط في عاصمة الانكليز لكثرة الموجود منهُ هناك وكان قد بقي من السنتين السابقتين · وعلى اثر ما حدث ثَمَّ جرى الامر كذلك ايضًا هنا بعد الاطلاع على الاخبار التي وردت من بلاد الاجانب · وكذلك حدث في نفس الموصل · وفي شهر كانون الاول بيع من

الاخضر من البابة الاولى ١٢٠٠٠ كيس ومن البابة الثانية ٨٠٠٠ كيس بسعر ١٥٠٠ قرش القنطار من كلتا البابتين . واماَّ الفستقي من البابة الثالثة فبيع منهُ ٣٠٠٠ كيس (ووزن الكيس هنا ١٠٠ كيلو) وذلك بسعر ١٥٠٠ الى ١٥٥٠ قرشاً ولهذا تضرَّر التجار كثيراً اولئك الذين اشتروه باسعار مرتفعة

٧ (الكثيراء) كان موسمها في موطنها العجم وجهات الاكراد رديئاً . وكان اتاؤها اقل من اتاء السنة التي كانت قبلها واغلب ما ورد منها الى بغداد بيعت باسعار حسنة . واماَّ ما صدر منها الى بلاد الأغراب فلم يكن اكثر من ٩٠٠٠ بين كيس وصندوق (ووزن الصندوق ١٠٠ كيلو واماَّ وزن الكيس فهو ٦٠ كيلواً)

٨ (الصنغ العربي) كان موسمهُ سيئاً وحاصلهُ اقلّ من حاصل سنة ١٩٠٢ والذي ورد الى هنا بيع المنّ منهُ (والمنّ ٦ حقق استانيَّة) بسعر ١٣ او ١٤ غرشاً صاغاً وكان سعره في سنة ١٩٠٢ لا يزيد على ١٠ قروش . واماَّ مبلغ ما أُرسل منهُ الى الخارج فهو ٢,٠٠٠ كيس ووزن الكيس ٧٠ كيلواً

٩ (الفرش العجمي) ويراد عندنا بالفرش العجمي البُسُط والطنافس والزلاليّ (وهي جمع زِلِيَّة والعامة تقول زُوليَّة وهي نوع من الطنافس الفارسية والكردية) . صعدت اسعاره عندنا وذلك لكثرة طلبهِ من الشام وحلب ومصر وبيروت والاستانة واوربة واميركة . ولكثرة طلبهِ من نفس العجم ايضاً صعدت هناك اسعاره على حدّ ما ارتفعت هنا ومع ذلك فقد بيع منهُ كميَّات عظيمة ولاسيما العتيق منهُ . فان اسعاره كانت عالية جدّاً لتصدير هذا النوع الى الاستانة واميركة . واماَّ الجديد منهُ فلم يكن ادنى رغبة من السابق ولا ادنى سعراً . وهذا يُصدَّر الى الشام وحلب وبيروت واوربة والاقطار المصرية . ثم خمدت نار اسعاره لنزولها في اميركة ولذلك عدل التجار عن المشترى فبقيت منهُ كميَّات جليلة واغلبها من الفرش القديم وقد كلفت اصحابها مبالغ فاحشة . واماَّ عدد الفردات التي أُرسلت الى الخارج فكان ٢,٠٠٠ (ووزن الفردة بين ١٥٠ و ٢٠٠ كيلو)

١٠ (الافيون) كانت اسعاره في غرَّة السنة قد نزلت في الصين ومصر وسائر الاماكن . ولذلك هبطت اسعاره عندنا ايضاً حتى بلغ سعر الصندوق الذي وزنهُ ٥٠ حقة استانية ٥٢ الى ٥٥ ليرة عثمانية لا غير . ثم قلَّ اتاؤه في بلاد فارس والصين فارتفعت

اسعاره فجأة حتى بلغ سعر الصندوق منهُ ٨٠ ليرة عثمانية . واماً عدد الصادر منهُ فكان جملة ٣٠٠ صندوق لا غير

١١ (الميش بميم مكسورة في الاوّل ثم ياء يتلوها شين مثلثة فوقية : هو جلد الغنم المدبوغ والكلمة فارسيَّة الاصل) في مفتتح السنة كان طلبهُ عظيماً من لندن امّ المدن التجاريّة وكذلك من المانية . وبيع الجلد الواحد منهُ بقيمة ٦ غروش صاغ على حساب الليرة ١٠٨ غروش ثم بعد ذلك تنازلت اسعاره الى ٤ او ٤½ غروش ومع ذلك فقد بيع منهُ كميّات عظيمة فبلغ مجموع الفردات ١٠,٠٠٠ (ووزن الفردة ١٢٠ كيلوًا)

١٢ (السختيان وهو جلد الماعز المدبوغ) كان طلبهُ في هذه السنة كثيرًا جدًا من لندن والمانية وبيع منهُ كميّات جسيمة وذلك بقيمة ١٩٢ غرشًا صاغًا لكل حقة استانية . ثم تزلت اسعاره فكان ثمن الحقة المذكورة ١٨ غرشًا . وجملة الصادر من بغداد ٤,٠٠٠ فردة (وزن الواحدة ١٢٠ كيلوًا)

١٣ (جلد الماعز بشعره) رغبة كل من مرسيلة ولندن والمانية ولذلك بيع منهُ شيء كثير وباسعارٍ عاليةٍ . وارسل منهُ ٥,٠٠٠ فردة (على حساب ١٥٠ كيلوًا كل فردة)

١٤ (جلد الهَرْفيّ) وهو جلد صغار الغنم والماعز في الحمل الاول . طلبتهُ غاية الطلب لندن والمانية وبيع منهُ مقادير فاحشة بسعر الجلد ٥٧ الى ٧٢ غروش فكانت كميّة الصادر منهُ ١٠,٠٠٠ فردة (والفردة ١٢٠ كيلوًا)

١٥ (السمن) كان حاصلهُ جيدًا في تلك السنة و[illegible] اول موسمهِ بيع مقادير جسيمة بسعر المنّ ١٢٠ الى ١٢٥ غرشًا (والمنّ ٢٥ كيلوًا) وذلك لبغداد [illegible] والديار المصرية . ثم لمَّا قلَّت الامطار في شهر كانون الاول صعد سعر المنّ الى ١٤٠ قرشًا وأرسل منهُ الى الخارج ٢٠,٠٠٠ صندوق والصندوق يحوي تنكتين (اي علبتين من التنك) سعة كل تنكة ١٥ كيلوًا

١٦ (التمر) كان اتاؤه حسنًا . وطلبتهُ طلبًا عظيمًا الديار الشاميّة والمصريّة والاستانة العليّة والبلاد الاوربيّة فبيع الطغار منهُ بسعر ٩٠٠ قرش صاغ (والطغار ٢٠٠٠ كيلو) بل وبلغ ١٠٠٠ غرش . وأصدر منهُ ١٠٠٠٠ صندوق (ووزن الصندوق

٣٠ كيلوًا) مع ٦٠,٠٠٠ كيشة بين صغيرة وزنها ٢٥ كيلوًا ومتوسطة وزنها ٥٠ كيلوًا وكبيرة وزنها ٧٠ كيلو (والكيشة بكاف فارسيَّة مكسورة بعدها ياء مثناة تحتيَّة يليها شين مثلثة ثم هاء جلد الخروف يحفظ فيهِ التمر بعد ان يدبَّغ)

١٧ (السمسم) كان حاصلهُ قليلًا في تلك السنة وذلك لعدم طغيان الفراتين وكانت اسعاره في اول الموسم بسعر ٢٠٠٠ غرش الطغار (والطغار عبارة عن ٢٠٠٠ كيلو) ثم ارتفعت اسعاره في كانون الاول فبيع الطغار منهُ بسعر ٢,٢٠٠ قرش صاغ على حساب الليرة العثمانيَّة ١٠٨ قروش واصدر منها ٣٠,٠٠٠ كيس (ووزن الكيس ٦٠ كيلوًا)

١٨ (الحنطة) كان موسمها حسنًا وغلَّتها كثيرة وبيع الطغار منها بقيمة ٨٠٠ غرش صاغ الى قيمة ١٠٠٠ قرش وقد شُحن منها كميَّات وافرة جدًا من جهات العرب والى لندن وبلغ المشحون ٥٠٠,٠٠٠ كيس (على حساب الكيس ٦٠ كيلوًا) واما مبلغ ما شحن منها بلا كيس وهو ما قد اصطلحوا عليهِ بالفلّ فيبلغ ٢٠,٠٠٠ طنّ

١٩ (الشعير) كانت غلّتهُ كغلّة الحنطة وبيع الطغار منهُ بسعر يتردَّد بين ٤٠٠ قرش و ٤٥٠ واما مقدار ما شحن منهُ الى الخارج فهو كمقدار الحنطة

٢٠ (الفاتورة) نظرًا الى تصاعد انواع القطن في لندن ترقَّت ايضًا عندنا اصناف الخام والجنكر (اي المضام) والجلواريات الى نحو ٣٥ و ٤٠ اما انواع الشيت فصعدت الى ١٠ و ١٥ وذلك لعدم صعود اسعارها في العجم وكان مبلغ المبيع منها ٥٠,٠٠٠ ليرة عثمانية

٢١ (الحرير) كان حاصلهُ قليلًا في العجم ولذا تصاعدت اسعاره عندنا تصاعدًا سريعًا وبلغت قيمة البقچة ٣٤ و ٣٥ ليرة ولما بلغ معظم سعره كان ثمن البقچة ٤٤ الى ٤٥ ليرة عثمانية وبلغ المبيع منهُ ٢٠,٠٠٠ ليرة

٢٢ (السَّقَطْ) اصطلح التجار عندنا على تسمية رجيع الكلب بهذا الإسم وذلك من قول العرب ان السقط ما لا خير فيهِ والخسيس الرذل من كل شيء . وبدأت تجارتهُ عندنا قبل ٨ سنوات لا غير . فطلبتهُ عامئذٍ المانية طلبًا عظيمًا وألحَّت عليهِ الحاحًا غير عاديّ . فاشترت منهُ مقادير لا تقدَّر . وقد جارت المانية اميركا ولاسيا

بوسطون وفيلادلفية وكان يوضع في اكياس مسدودة سدًّا محكمًا وبلغ المبعوث منهُ ما يزيد على ٢٠,٠٠٠ كيس (على حساب الكيس ٦٠ كيلوًا)

٢٣ (مصارين الغنم) رغبتهُ تلك السنة كل الرغبة اميركة والمانية والنمسة وقد بيع منها مقادير وافرة وكان سابقًا يُبـاع كل مائة مصران بقيمة ٦٥ الى ٧٠ قرشًا صاغًا فصعدت الى سعر ١٠٥ و ١١٠ وشُحن من بغداد ٥٠٠٠ صندوق . وكل صندوق يوضع فيهِ زقٌّ واحدٌ ثم ان هذا الزقّ يُقيَّر بالقـير ثم يُغلَّف بغلاف من الجنفاص وهو المسمّى عندنا بالكونيَّة ثم يُقيَّر هذا ايضًا خوفًا من ان يضربهُ الهواء فتفسد المصارين التي في داخلهِ

٢٤ (الرز وهو المسمّى عندنا بالتِّمّن) كان حاصلهُ حسنًا وبلغ سعر الوزنة وهي عبـارة عن ١٠٠ كيلو ١٢٥ الى ١٥٠ قرشًا صاغًا وذلك في بدء السنة . وبعده نزلت قيمتهُ الى ٨٠ قرشًا الوزنة وربَّما بلغ فوق هذا السعر حسب مرغوب الجنس. واما مبلغ ما أُصدر منهُ فكان ١٠,٠٠٠ كيس (والكيس ٦٠ كيلوًا)

٢٥ (الماش) كانت غلتهُ قليلة جدًّا في تلك السنة ومن البلاد التي رغبتهُ كلَّ الرغبة بُمبيّ من بلاد الهند وبيعت وزنتهُ (وهي عبارة عن ١٠٠ كيلو) ١٠٨ قروش اي بليرة واحدة عثمانيَّة وشُحن منهُ ٥٠٠٠ كيس (ووزن الكيس دائمًا ٦٠ كيلوًا)

٢٦ (الذرة ويسمونها هنا الأذرة) كانت غلّتها قليلة جدًّا فطلبتها كلُّ من بُمبي ولندن وبيعت وزنتها بليرة عثمانيَّة . (وسعر هذه الليرة عندنا ١٠٨ قروش) . وكان المشحون منها ٢٠,٠٠٠ كيس

٢٧ (اللوز) كان في غرَّة السنة قليل الوجود فبيع المنّ منهُ (وهو عبارة عن ١٢٨ حقة استانيَّة) ٢٤٠ قرشًا ثم تحسَّن موسمهُ في العجم وجهات الاكراد ونواحي الموصل وورد منهُ مقادير جليلة الى دارنا دار السلام فنزل المنّ المذكور الى ٩٠ قرشًا وبيع منهُ ١٠٠٠ كيس . واما المرُّ من اللوز فبيع منهُ ٥٠٠ كيس وكلها برسم مرسيلية . واما نوى المشمش فأُصدر منـهُ ٣٠٠ كيس وذلك الى الثغر التجاري الفرنسي المشهور اي مرسيلية

٢٨ (الفواكه) كان اتاؤها حسنًا وورد منها من القرى المحيطة بالزوراء كميّات ومقادير وافرة فبيعت كلها باسعار حسنة وبلغ المبيع منها ٩٥٠,٠٠٠ ليرة

٢٩ (البقول) غلّتها كالفواكه في جميع أحوالها

٣٠ (الزوّار) والزوّار الذين يأتوننا هم كلهم من الشيعة الفرس فبدأوا يتقاطرون من بلادهم منذ شهر تشرين الاوّل لزيارة الكاظمين وكربلاء والنجف . والذين ضمنوا الجسور اكتسبوا منهم مبالغ فاحشة . واما الزوّار السُنّة فلا يأتوننا الّا من بلاد الهند وهم عدد قليل

٣١ (الهيضة) وهي الهواء الاصفر واهل بغداد يسمونها بالاسم الاوّل او بلفظة «أبو زوْعة» وبدت الهيضة بكربلاء منذ شهر تشرين الاول . وتوفي فيها من الزوّار عدد عديدٌ ولهذا منعت الحكومة السنيّة دخولهم بغداد . وجميع الزوّار الذين كانوا متوجّهين الى العراق على طريق الزوراء رجعوا الى من حيث اتوا

٣٢ (الحدائد) وهي جمع حديدة ويراد بها كل ما يُتّخذ من الحديد . طلبتها الاكراد والعجم وقد بيعت باسعار حسنة ومبالغ وافرة قُدّرت بـ ٥٠,٠٠٠ ليرة عثمانية

٣٣ (الصابون) كان في استهلال السنة نادر الوجود. فاخذت أسعاره بالتصاعد الدائم في كل يوم فبلغ سعر المنّ (اي ٦٧ حقق استانية) من الوارد من الشام ونابلس بقيمة ٤٢٧ قرشاً وقيمة الوارد من الشهباء (على حساب المنّ ٧ حقق) ٣٥ الى ٣٧٧ قرشاً . ثم ورد منهُ في شهر حزيران وتموز الى شهر كانون الاول كميات وافرة من الشام وحلب وبيروت ونابلس والديار المصريّة فنزلت اسعارهُ حتى بيع منهُ في كانون الاول من الوارد من بيروت والشام ونابلس بـ ٣٠ قرشاً المنُّ (على حساب المنّ ٦٧ حقق استانية) واما الوارد من حلب الشهباء . وهو احسن صنفاً مما تقدّم ذكره فبلغ منّهُ ٣٢٧ قرشاً . واما المصريّ وهو احطُّ جميع الاصناف فكان سعر المنّ منهُ ٢٥ قرشاً وبلغ مقدار الوارد الينا من الصابون ٤٠٠٠ فردة (ووزن الواحدة ١٠٠ كيلو)

٣٤ (القَنْد) وهو السكّر الناصع البياض المصبوب صبّاً بالقوالب. وورد منهُ من مرسيلية وبلجكة ومصر مقادير جليلة وبيعت كلها في بغداد لكي تصرّف في العجم وبعض كردستان والباقي لانحاء بغداد . وكانت جملة الصناديق الواردة الى كمرك بغداد ٥٠,٠٠٠ صندوق بين كبير وصغير ومتوسط . ووزن الكبير ١٠٠ كيلو . ووزن الوسط ٩٠ . ووزن الصغير ٨٠ كيلواً

٣٥ (القهوة او البُنّ) جاء من البُنّ شيء كثير من الهند واوربّة فهبطت اسعارها حتى بلغ سعر منّ القهوة الهنديّة ٦٢ ½ الى ٦٥ قرشاً (ومنّ البنّ = ٧ حقق استانية) وسعر البُنّ الافرنجي من ٤٥ الى ٥٠ قرشاً بحسب جنسها واما مبلغ الوارد منها جملةً فكان ٣٠٠٠ كيس (ووزن الكيس ٥٠ الى ٦٠ كيلواً) ·

٣٦ (الكاز او البترول) كان الوارد منهُ هذه السنة قليلًا جدًّا ولذا صعدت اسعاره كثيرًا فوق ما كان في الحسبان لان المنّ منهُ كان يُباع في السنة الماضية بسعر ٨ ½ الى ٩ قروش (والمنّ من البترول ٦ حقق استانية) واما في تلك السنة فبلغت قيمة المنّ المذكور ١٦ ½ الى ١٦ ¾ وهو امرٌ لم يسمع بمثلهِ في بغداد · واما كمّيّة الوارد منهُ الى بغداد فكانت ٦٠,٠٠٠ صندوق (والصندوق ٣٠ كيلواً)

٣٧ (البهار او البهارات وهي عندنا الابازير والتوابل) جاءنا منها في تلك السنة من الهند مقادير وافرة وجميعها بيعت لبغداد ونواحيها وبلاد العجم · وكان عدد الأكياس ١٠,٠٠٠ (وزن كل واحد ٥٠ كيلواً)

(٣٨ اكياس الگوني) والگوني عندنا هو الجنفاص او الجنفيص عند غيرنا المتكلمين بالعربيّة · ففي بدء السنة كان يوجد منها شيء كثير هنا فبيع الكيس منها من البابة الاولى بقيمة قرشين وربع قرش الى قرشين ونصف ومن البابة الثانية بقيمة قرشين · ثم ارتفعت اسعارها في كلكتّة وبُمبيّ من بلاد الهند لاحتياجهما اليها لتعبئة الاطعمة والعفص وغير ذلك فصارت قيمة الكيس الواحد من البابة الاولى ٣ قروش ومن البابة الثانية قرشين ونصف قرش · فبيع منها في بغداد ٢٥,٠٠٠ فردة وفي كل فردة ٣٠٠ گونيّة

٣٩ (الخيل) ان خيل الاعراب العراقيين مرغوبة كل الرغبة في بلاد الهند ولاسيما الحُصُن طلبًا لنتاجها ويُباع الراس منها في بُمبيّ بقيمة الفين الى ثمانية آلاف فرنك · ويرسل منها كل سنة خمسة الاف رأس · والحكومة وان كانت قد منعت بيع الذكور منها الآن الاعراب طمعًا بالمال يركبونها من مواطنهم ويذهبون بها الى البصرة وهناك ينزلونها في مراكب البحر فيبيعونها في بُمبيّ باحسن الاثمان · واذا ما ذهبتَ الى هذه البلدة الهندية الانكليزيّة ترى اصطبلاتٍ عديدة تُربّى فيها الخيل العربيّة وتباع فيها والعرب هناك كثيرون يأتون لهذه الغاية ثم يعودون الى اوطانهم · ومع ذلك فترى

دائمًا جماعة منهم في المدينة على مدى السنة وان لم يكونوا دائمًا بينهم وهم يبلغون ٥٠٠٠ الاف نسمة

٤٠ (المرجان واللؤلؤ) يُباع من هاتين المادّتين في كل سنة ما يساوي ٢٠,٠٠٠ ليرة الّا ان تلك السنة بيع منها بقيمة تساوي ٢٢,٠٠٠ ليرة عثمانيّة

٤١ (العسل) لم يكن كثير الغلّة في العجم وبلاد الأكراد وبيع منهُ في بغداد ما يساوي ٩٠٠ ليرة عثمانيّة

٤٢ (القير) ويأتينا من انحاء شتّى وبلغ المبيع منهُ ٥٠٠ ليرة

٤٣ (ملح البارود) وهو كثير الوجود في العراق وبيع منهُ بمبلغ ٧٠٠ ليرة

٤٤ (النحاس) بيع منهُ في تلك السنة بمبلغ يساوي ٢٨,٠٠٠ ليرة

٤٥ (الشال الافرنجي) ورد منهُ من النمسة وانكلترة وفرنسة والمانية ١,٥٥٣,٦٦٠ ثوبًا فبيعت بمبلغ يساوي ٤٠,٩٠٠ ليرة

٤٦ (النيل) ورد الينا من النوع المعروف بالبنغالي مقدار ٥٧,٥٨٠ حقة فبيعت بقيمة تساوي ٣٥٠٠٠ ليرة وورد الينا من النيل المدراسي ١٠٠٠ حقة بيعت بمبلغ ٤٥٠ ليرة

٤٧ (التنباك) كانت جملة ما ورد الينا من التنباك الاصبهاني ١,٤٠٠,٠٠٠ حقة فبيع بمبلغ ٣٦,٠٠٠ ليرة

٤٨ (دخل الحكومة من البضائع) كان دخلها هذه السنة ٩٠٠ ليرة

٤٩ (اجرة التحميل على دجلة) لمّا كانت دجلة لم تفض تلك السنة الّا فيضانًا لا يُعتدّ بهِ وذلك مدّة ثلاثة ايّام فقط اصبح نول ناقة التمر الاستانيّة من بغداد الى البصرة في إبان الموسم ١٢ بارة مع ان نولها في سائر السنين لا يتعدّى ٨ بارات . الّا انهُ اخذ بالهبوط من شهر كانون الاول حتى انحطّ الى ٦ بارات وهو ايضًا قدرٌ فاحش بالنسبة الى سائر السنين في مثل ذلك الحين لانّ في كانون الاول يهبط النول عاديًا الى بارتين او ثلاث بارات

٥٠ (الخاتمة) اقول بعد البلوغ الى هذا الحدّ من هذه المقالة ان جميع هذه الفوائد والمعلومات اخذتها من رجال معروفين بثقتهم في الامور التجارية وعن مصادر رسمية . وهي اوّل مقالةٍ كُتبت في مثل هذا الموضوع وجمعت الى

صحّة الارقام والمبالغ كثرة التدقيق ومزيد التحقيق . والله الهادي الى سواء الطريق وحسن التوفيق والسلام

الترقّي العلميّ في السنة ١٩٠٤

نظر الاب بطرس دي ڤراجيل احد اساتذة مكتب الطب الفرنسويّ (تتمَّة)

٤ الكيمياء

قد توفّرت في السنة المنصرمة المقالات العلميَّة في الكيمياء الآليَّة والكيمياء الفزيولوجيَّة حتى بلغت الابحاث المقدَّمة للجمعيَّات العلميَّة فيهما ٢٥٠٠ عدًّا . وهذه لعمري حركة ذات بال تدلُّ على تقدُّم هذين العلمين . امَّا الكيمياء المعدنيَّة فانها توسَّعت ايضًا باكتشاف عناصر جديدة لا تجري في سنن تركيبها وخواصها مجرى الأركان المعروفة سابقًا بحيث ينبغي لارباب الكيمياء ان يغيّروا نظرهم في اشياء توهّموا قبلًا صحّتها وقرّروا قوانينها

وممَّا حاول العلماء درسهُ في السنة المنقضية الموادّ الغرويَّة (colloïdes) كالهلام (gélatine) والزلاليَّات (الالبومين) والصمغ العربي والدكسترين ومحلّلات السولفور والاوكسيدات . وفي هذه الابحاث ما لا يخفى من الفوائد الجمَّة لدخول هذه الموادّ الغرويَّة في الاجهزة الحيويَّة . واكبر خواصّ هذه الموادّ الغرويَّة انَّ منها تتكوَّن مركَّبات متوسّطة بين التركيب الكيموي كتركيب الماء من الاوكسيجين والهيدروجين وبين التحليل الطبيعي كذوبان الملح في الماء . وهذا التركيب المتوسط لم يعرفهُ الكيمويون من ذي قبل وقد احوجهم اليهِ درس الموادّ الغرويَّة التي لا تدخل في احد القسمين السابق تعريفهما

وكذلك الموادّ السكَّريَّة فانَّ عليها كان مدار ابحاث متعدّدة . الَّا انَّ هذه الابحاث اتت مؤيدةً لنظر الكيمويين القدماء فيها . وقد امكنهم بعد هذه الدروس ان يقسموا كل الموادّ الكيمويَّة الآليَّة الى قسمين عظيمين اعني الموادّ السكَّريَّة والنشادر (الامونياك) وهم يبحثون الآن عن مزجهما وتركيبهما كي ينالوا بذلك مادَّة زلاليَّة حيويَّة وهو امرٌ بعيد ادراكهُ

هذا ويذكر القرَّاء مقالةً وردت في المشرق (٦ : ٣٦٧) عن الأَثير او الفلك العالي وعن حقيقة وجوده وهيوليَّتهِ مع لطافتهِ . وكان صاحب المقالة ذكر ما وجده المحدثون بين الاثير وبقيَّة العوامل الطبيعيَّة كالكهرباء والنور والحرارة والمغناطيس من العلاقات . وفي العام الماضي جعل احد كبار الكيمويّين يسعى في درس الاثير وهو الاستاذ الروسي مندليف (Mendéléeff) المعروف بتآليفهِ في تنظيم العناصر الكيمويَّة . فاسفرت اختباراتهُ عن انَّ الاثير من الموانع الغازيَّة ليس الَّا . ولمَّا جرى اكتشاف خمسة غازات جديدة في الهواء الكروي كأنها خالية من الخواصّ الكيمويَّة نظم الاستاذ مندليف الاثير في جملتها ولا يجد بينها وبين الاثير فرقاً سوى كون الاثير اخفَّ منها جميعاً بثقل دقائقهِ وبسبب هذه الخفَّة لا تفعل فيهِ هذه الجاذبيَّة الارضيَّة . وبها ايضاً يظهر ما لبعض الاجسام الحديثة من القوَّة المشعَّة كالاورانيوم والثوريوم والراديوم . وهو يزعم انَّ انبعاث هذه الاجسام ناتجٌ عن تحليل الاثير او تكاثفهِ في هذه الاجسام فيتطاير الاثير منها في بعض الاحوال كما تتطاير الغازات . فاذا صحَّ قول الاستاذ الموما اليهِ دخل الإثير في سلك بقيَّة الغازات . والله اعلم

اما الاثير المائع فكان ايضاً مجالاً لابحاث الباحثين . وهذا العنصر من الموادّ البنجيَّة كما سبق وهو يشبه الكلوروفورم ومَّا ذكرنا انَّ كليهما يعمل ليس فقط في الانسان والحيوان والنبات فيبطلان فعل حواسّهِ بل يؤثران ايضاً في المعادن . ومن غريب خواصّهما انهما اذا استُعملا بكميَّة نزرة خفيفة يهيّجان اجهزة الانسان بدلاً من تنويمهِ وتبنيج مشاعره والامر اظهر في الاثير . وممَّا اكتُشف في العام الماضي انَّ للاثير مثل هذا الفعل في النباتات حتى اذا جُعل النبات في مكان تسطع فيهِ ذرارة الاثير هاج النبات وزكا وازهر بوقت قليل فصار الآن محبُّو الزهور يسلكون هذه الطريقة لينالوا ما شاؤوا من الازهار في اي فصل كان حتى في البرد القارس . وهم يتَّخذون لهذه الغاية الاثير السولفوريك الصافي في الدرجة ٦٥ ويجعلون منهُ ٣٠ او ٤٠ غراماً في كل هكتولتر من الهواء وتكون درجة الحرارة ١٧ او ١٩ من المقياس المئوي

ومن مخترعات السنة الماضية اصطناع دقيق الحليب المجمَّد على اساوب غاية في السذاجة فانتشر بزمن قصير . وذلك بان تؤخذ اسطوانة مجوَّفة تُدار بحركة نظاميَّة ثمَّ يُنفذ فيها بخار يُحميها الى الدرجة ١١٠ حتى ١٢٠ ثمَّ يُصبُّ الحليب صبّاً ليِّناً على

الاسطوانة بحيث يتبخَّر الماء. امَّا الحليب فيتجمَّد لاصقاً بالاسطوانة على شبه جُليدة بيضاء تُحكّ وهي ذرور الحليب او دقيقهُ الذي يحتوي كل خواص الحليب بل يكون اسهل هضماً على معدة الاطفال من حليب المواشي وهو فوق ذلك معقَّم تعقيماً تامًّا لا يدخلهُ شيءٌ من الميكروبات ويسهل ارسالهُ الى اماكن بعيدة. ومن شاء استعمالهُ صبَّ عليهِ شيئاً من الماء السخن فشربهُ

• العلوم البيولوجية المنوطة بحياة الحيوان

عُقد في شهر اب في «بو» من اعمال فرنسة المؤتمر الرابع عشر لمداواة المصابين بعقولهم فيؤخذ من الابحاث التي دارت بين اعضاء المؤتمر انَّ فقد الشعور بين الشبية يزيد يوماً فيوماً. وقد اقتسموا الجانين الى قسمين منهم من أُصيب بهذا الداء فحملهُ داؤهُ الى اجتراح اثم ليس هو بمسؤول عنهُ لعدم ادراكهِ. ومنهم من كان سليم العقل فاتى جناية فقد الشعور من بعدها وهذا الآخر مسؤول لا محالة ويستوجب الجزاء على ما اقترفت يداه. وكذلك بحث اصحاب المؤتمر عن اسباب الفالج والخَبَل التام فوجدوا انَّ للامراض الزهريَّة في ذلك عملاً اكيداً وانَّ للمسكرات والاشربة الروحيَّة فعلاً مشتبهاً. امَّا الشغل العقلي المفرط فرجَّحوا فعلهُ في تعليل الفالج

عُني الطبُّ في العام المنصرم بمعالجة بعض الحلميَّات المدعوَّة تريپانوزوم اي الثاقبة في الجسم (τρύπανον مثقب σῶμα جسد) وهي عبارة عن حيوينات دوديَّة الشكل كثيرة الانواع تجري في الجسم جري المثقب وهي تعيش في دم الحيوان والانسان وتولّد فيهِ داء عضالاً يُدعى النُّوام لانَّ المصاب بهِ يعتريهِ نوم ثقيل ينتهي بالموت. وهذا الداء فشا كثيراً بين سودان افريقية حتى ظنُّوا انهُ خاصّ بهم ثمَّ وجدوا انهُ يصيب البيض ايضاً. وهذه الحلميَّات يُلقح الذبابُ بها الانسانَ والحيوان وأكثرها ينقلها الى الانسان الذباب المعروف بالتساتساي (Tsé-tsé) الذي يمتصُّها من جيف حيوانات مصابة. — والاطبَّاء طلبوا علاجاً لهذا الداء فنجحوا بعض النجاح في مسعاهم فانهم وجدوا مصلًا يستخلصونهُ من حيوانات معصومة من الداء ويطعّمون بهِ الحيوانات المطعونة فتشفى وهكذا امكنهم ان يشفوا قروداً فشا فيها النُّوام. وهم يؤمّلون وجود دواء للانسان بالطريقة عينها

قد بحث بعض الاطبَّاء في السِّمَن المفرط اهو مرضٌ حقيقي ام لا فكانت نتيجة

الجائم انَّ السِمَن ليس هو مرضاً بل احدى عواقب المرض يعلّلهُ اضطراب في الجهاز العصبي ومن ثمَّ اذا اراد الطبيب ان يعالج السِمَن فلا يعالجه رأساً بل يعالج المرض الذي يسبّب هذا السمن كسوء الهضم مثلاً وضعف الاعصاب والنقرس مع اتخاذ بعض الوسائل الصحيَّة التي ورد ذكرها سابقاً في المشرق (١ : ٣١٥) . ومن المقرَّر انَّ الوراثة الابويَّة من الاسباب التي تعلّل هذا السقم

من المعلوم انَّ شرب المسكرات داء يفتك في كثير من البلاد الشماليَّة ويقتل الوفاً من البشر . وقد اخذ كثيرون من الاطبَّاء في روسيَّة يعالجون السكارى بالتنويم الصناعي فاذا نوَّم الطبيب مريضهُ بغَّض اليهِ المسكرات بالاستهواء فلم يعد اليها البتَّة . وقد سبق المشرق (٧ : ١١٣١) وبيَّن انَّ التنويم الصناعي اذا كان محفوفاً بشروط معلومة لا بأس منهُ لتطبيب بعض الامراض

. ومن غرائب الملحوظات في السنة المنقضية ما رواه بعض ارباب العلوم الفزيولوجيَّة انَّ وجهة الانسان الى احدى النواحي تؤثر في حالهِ . فمن ذلك زعمهم انَّ النوم يكون اهنأ اذا كان الفراش ممتداً من الشرق الى الغرب . وكذلك يزعم بعض الذين يدقُّون البيانو انَّ دقّتهم اضبط واوقع اذا كان البيانو مواجهاً للغرب . وممَّا لا يُنكر ان الاشجار في نموّها تميل من الشرق الى الغرب

في العمليَّات الجراحيَّة يبنَّج المرضى بالكلوروفوم . على انهُ حدث غير مرَّة انَّ المبنَّجين اصيبوا في قلوبهم فكان نومهم مؤبدًا . وقد اكتشف البعض طريقة لردّ هؤلاء المساكين الى الحياة بأن شقُّوا صدورهم حتى برز القلب فحركوه حركةً صناعيَّة بالقبض والمدّ فما لبث المخدَّر ان انتعش وعاد الى الحياة (راجع ما ورد في المشرق ٦ : ٦٢٣ في معالجة الغرقى بسحب اللسان على طريقة نظاميَّة)

ونختم هذا الباب بذكر وفاة عالمين افادا العلوم البيولوجيَّة تقدُّماً احدهما المسمَّى اميل دوكلو (E. Duclaux) مدير مكتب باستور في باريس الذي تفنن في الجائم عن الجراثيم العفنيَّة والمكروبات . والآخر هو الفزيولوجي ماراي (E. Marey) الشهير بكتاباتهِ في حركة الحيوان عموماً

٦ الصناعة

قد انشأت شركة التلغرافات الهندواوربيَّة اسلاكاً تلغرافيَّة بين منشستر وطهران

دون وسط والمسافة بين المدينتين ٦٤٠٠ كيلومتر . ولما أُجري الاختبار الأوَّل ارسلت في مدَّة ثماني دقائق ١٤٩ لفظة بين المركزين

سينتهي قريباً فوق نهر الزاميز الجسر الحديدي الذي تمرّ به السكَّة القاطعة لبلاد افريقيــة بين بلاد الكاب ومصر . وطول هذا الجسر ٢٠٠ متر طولًا وعلوه فوق النهر ١٢٨ مترًا — ومن الاعمال الصناعيَّة المذكورة مدّ روسيَّة لاسلاك الحديد في ظرف بضعة اسابيع حول بحيرة بيكال . وطول هذه السكَّة الجديدة ٢٦٠ كيلومترًا أُنفق في اصطناعها ١٤٠,٠٠٠,٠٠٠ فرنك . وهذا الخطّ يجري فيه ١٢ قطارًا كلّ يوم ذهابًا وايابًا

أُجريت في المانية اختبارات لنقل الاثقال بالكهرباء والبخار فكان معدَّل سير العجلات بالكهرباء في الساعة بين ٢١٠ و ٢١٥ كيلومترًا — امَّا النقل بالبخار فبلغت سرعة قُطُره معدَّل ١٣٠ كيلومترًا في الساعة . وفي الصيف الماضي اتخذت الشركة الفرنسويَّة بين باريس وليون والبحر المتوسط قُطُرًا سريعة قطعت المسافة بين العاصمة ومرسيلية باقلّ من سبع ساعات

ولم تشاء الشركات البحريَّة ان تتخلَّف عن هذه الحركة . فان شركة اللويد الالمانيَّة أنزلت الى البحر المركب المسمَّى « القيصر غليوم الثاني » الذي يُعدّ كجبَّار السفن التجاريَّة وطولهُ ٢١٥ مترًا في عرض ٢٢ م وعلوّ ٢٧ م يزيح في سيره ٢٦٥٠٠ طنّ من الماء وقوَّتهُ ٤٠٠٠٠ فرس بخاري ويقطع ٢٤ عقدة في الساعة ويمكنهُ ان يقلّ من الركَّاب ٢٠٠٠ راكب — واليوم تحاول مجاراة شركة اللويد شركةٌ أُخرى انكليزيَّة اسمها كونرد (Cunard) فتجهز سفينة تبلغ قوَّتها ٦٣٠٠٠ فرس بخاري

انَّ آلة الكتابة تتحسَّن يومًا بعد يوم . وقد اخترعوا ادوات لاعضل اللغات واكثرها حروفًا . فمن ذلك آلة لكتابة اللغة العربيَّة بثلاث وخمسين مطرقة وهي مجهَّزة بكل الحروف والضوابط والحركات — وكذلك وضعوا آلة للغة الصينيَّة يمكنها ان ترسم نحو ٤٠٠٠ صورة حرف . ولكل حرف من مطرقتين الى ٢٥ مطرقة — واخذت الآلات الكتابيَّة تنتشر في الممالك المحروسة

وممَّا جرَّبهُ اصحاب الحرير تلوين الشرانق بالوان شتى وذلك انهم اذا ارادوا لونًا من الحرير جعلوا في طعام دود القزّ موادّ ملوَّنة فاذا اصطنع الدود فيالجهُ كانت مصبوغة بلون المادَّة الملوَّنة

هذا نظر يدلك اجمالاً على بعض الآثار العلميّة في مجر السنة ١٩٠٤ ومنهُ ترى انَّ العلوم في ترقٍ متواصل فيا ليتها تقرّب الانسان الى خالقهِ الذي وفّر في الطبيعة كل هذه الوسائل لسعادتهِ الزمنيَّة كي يستعين بها الى بلوغ غايتهِ القصوى

رتبة ذرّ الرماد

لمة تاريخية لحضرة الخوري ابراهيم حرفوش المرسل اللبناني

ان عادة ذرّ الرماد على الرأس عادة عريقة في القدم مدلولها الاسف والندم على ما ارتكبهُ المخلوق من المعاصي في حق الخالق . ولا غرو ان خصَّت الكنيسة الرماد بهذه الرتبة لما وجدت فيهِ من الرمز الواضح الى اصل الانسان وآخرتهِ اذ كوَّنهُ الخالق من التراب ويكون مصيرهُ بعد موتهِ الى قليل من العفر والرماد

واعلم انَّ في العهدين القديم والحديث امثلة كثيرة تشير الى هذا الامر . فترى كثيرين من اولياء الله اذا ارادوا الدلالة على فرط اغتمامهم لارتكاب الآثام او حاولوا اخماد غضب الله في الرزايا العموميَّة او في النكبات الخاصَّة حثَوا الرماد على رؤوسهم او تمرَّغوا في التراب . فمن ذلك ما قالهُ ايوب البارّ لمَّا تخوَّف اسخاطهُ تعالى (٤٢ : ٦) : « اني أنكر مقالتي واندم في التراب والرماد » . وكذلك داود النبي قال منيباً الى الله في سفر المزامير (١٠١ : ١٠) . « اني آكل الرماد مثل الخبز » مشيراً الى انهُ يذرُّ الرماد على خبزهِ تقشُّفاً . وكان انبياء اسرائيل اذا حملوا الشعب على التوبة حرَّضوهم على البكاء وعلى حثو الرماد على رؤوسهم وربَّما سبقوهم الى ذلك . وكان الله اذا رأى تذلُّلهم على هذه الصفة غفر للشعب خطاياهم ورضي عنهم كما فعل باهل نينوى وكما كفَّ ضرباتهِ عن بني اسرائيل وصفح ذنب داود ومنسَّى . وقد اشار السيد المسيح الى هذه العادة القديمة لمَّا وبَّخ اهل كورزين وبيت صيداء على عصيانهم وقساوة قلوبهم قائلاً انَّ الوثنيين من اهل صيدون لو رأوا الآيات التي فعلها تعالى بينهم لتابوا الى الله بالمسح والرماد (١

(١ من العجيب ان الهنود (على ما روى العالم برتران مؤلف معجم الاديان والمذاهب) يكرمون غاية الاكرام رماد رجيع البقرة اليابس ويلطخون على الرش نتهُ مناعيل التنقية من الاقذار

وعلى مثال ما تقدَّم مشى التائبون في الاجيال الاولى للنصرانيَّة فكانوا يبادرون الى الكنيسة في افتتاح الصوم ناثرين الرماد على رؤوسهم لابسين المسوح حفاة منكسي الرؤوس وكان الكاهن الموكول اليهِ امرهم يدوّن اسماءهم ويفرض عليهم كفّارةً توازي جرمهم وكان الاسقف يبارك الرماد ويذر منهُ على رؤوسهم قائلاً: « تذكر يا انسان انك تراب والى التراب تعود كفّر عن آثامك لتنال الحياة الابدية » . ثم كان يبارك المسوح ويُلبسها التائبين وهو يتلو مع الحاضرين سبعة مزامير التوبة وغيرها من الصلوات ويخطب بهم مذكرًا خروج الاب الاوَّل من الفردوس بعد المعصية وانهُ على مثال ذلك يقتضي إبعادهم عن الكنيسة الى مدة من الزمن . وبعد ذلك يأخذ احد التائبين بيده فيتبعهُ الباقون ممسكين بايدي بعضهم فيخرجهم خارج الكنيسة ويرشدهم الى الاعتصام بعرى المراحم الالهية وان يمحوا سجلّ آثامهم بالتوبة النصوح فيؤهَّلون الى المصالحة مع البيعة والحل من خطاياهم يوم خميس الاسرار . وقد اتى ترتوليانوس على ذكر هؤلاء التائبين ودعاهم الرماديين (cinerati) واراد بهم الذين يذرّون الرماد على رؤوسهم حزنًا وندمًا وتوبة لله . فهذا المشهد حمل المسيحيين الورعين انفسهم على التأسي بتوبة الخطأة المشهورين

ولكن في اي عصر عم هذا الطقس افراد المسيحيين دون تقييد فالجواب منذ عهد مجمع بانثان (١ سنة ١٠٩١ ومنذ ذاك الاوان دُعي اليوم الاول من الصوم الاربعيني . باربعاء الرماد في الكنيسة الغربيَّة ولكن على الاصح هذا اليوم كان موعدًا لافتتاح الصيام من الجيل الثامن على ما ذهب اليهِ امالار شماس كنيسة متس الذي عاش الى سنة ٨٤٠ م وقد ألَّف كتابًا في الطقوس ولسند مدعاه الى كتاب طقسي قديم كان

البدنية والاوزار الروحية . فيدهنون بهذا الرماد بلاط مساكنهم وجدرانها وسائر المتاع ويضعون منهُ صباحًا على الجبهة والصدر والكتف وقد يتناولهُ البعض مدوفًا . . . فتأمَّل

١) بانثان (Bénévent) مدينة من مدن ايطالية بالقرب من نابولي عُقد فيها جملة مجامع منها هذا المجمع المسطور اعلاه عقده البابا اوربانوس الثاني في اوائل نيسان رتب فيهِ اربعة قوانين وفي هذا القانون الاخير ما مؤداه منع العوام عن اكل اللحم يوم اربعاء الرماد وان يدهن المسيحيين جميعًا دون استثناء بالرماد . والامتناع عن حفلة الزواج في الصيام الى ثمانية ايام بعد العنصرة وبعد الاحد الاول قبل الميلاد الى ثمانية ايام بعد عيد الدنح والظهور الالهي (عن معجم المجامع من مجموعة الاب مين)

محفوظًا في خزينة كنيسة طولون الكاتدرائيَّة يرتقي على الاقلّ الى سنة ٧١٤ م الَّا ان عادة ذر الرماد أُدرجت في الكنيسة بمنزلة طقس عمومي على ما ذهب اليهِ المدققون مذ الجيل الثاني عشر وهذا يلوح القانون الرابع من مجمع بانثان الذي اشرنا اليهِ

ولا بدَّ لنا هنا من ذكر ما جرت عليهِ ليتورجية ميلانو قبل توحيد الطقوس الغربية فجعلت نثر الرماد ليس في افتتاح الصوم لكن في اليوم الاول بعد عيد الصعود وهو ابتداء ايام الطلبات عندهم (rogations) ويعبّر عنهُ السريان بلفظة ܒܥܘܬܐ . كذلك انفردت احدى المقاطعات في فرنسة بعادة نثر الرماد ليس فقط نهار الاربعاء كما يجري الان بل نهار كل جمعة من اسابيع الصوم وممَّا يجدر بالذكر ان بعض الكتب الطقسية القديمة في الغرب تذكر « انك تراب والى التراب تعود » ثم يلتفت الكاهن الى التائب سائلًا: « اتقبل بطيبة خاطر الرماد والمسح بمنزلة شاهدين على توبتك امام الرب يوم الحشر » . فيجيب : « انا راضٍ »

وقد حان الآن ان نتكلم عن عوائد الطوائف الشرقيَّة من هذا القبيل . فمن الظاهر انهُ لا ذكر لهذه الرتبة عند واحدة منها وقد تفرَّدت طائفتنا المارونيَّة بهذا الامر فتحتفل بهذا الطقس نهار الاثنين الاول من الصوم وذلك لانها تبدأ الصوم من هذا النهار طبقًا لعوائد الشرقيين ويظهر ان هذه العادة كانت مرعية في اقليم پروڤنس في فرنسة ذكرها احد العلماء الطقسيين وهو دوران دي مند (Durand de Mende) الذي سُقِف على ابرشيَّة مَند سنة ١٢٨٦ . وممَّا قالهُ : « نحن سكان پروڤنس نبدأ الصوم نهار الاثنين ونذرّ الرماد نهار الاربعاء »

أمَّا رتبة الرماد وصلواتها فيظهر لادنى تأمل انها مترجمة عن اللاتينية ما عدا بعض ابيات سريانية ترتَّل خلال الحفلة . وعندنا يدهن الكاهن بالرماد جبهة الاكليروس والعوام على السواء بخلاف الكنيسة اللاتينية فانها تنثر الرماد على رأس الاكليروس وتدهن بهِ جبهة العوام برسم صليب

ولسائل اي متى دخلت هذه الرتبة في طقوس طائفتنا المارونية فالجواب ان دخولها كان من امدٍ قريب والدليل ان المجمع اللبناني الذي عُقد سنة ١٧٣٦ قد اتى على تعداد الرتب التي يجب على كاهن الرعية ان يقوم بها ولم يذكرها البتة . وهي على الاصح من تأليف السعيد الاثر البطريرك يوسف اسطفان ما لم يُقل ان طابع وجامع كتاب

الرتب في رومية وهو المطران نقولا مراد قد اضاف هذه الرتبة وادخلها في سلك ما طبعهُ

اثر نصراني قديم

او ترجمة مار ابراميوس القديس بالعربيَّة

نشره حضرة الخوري جرجس كراف مدير المدارس في دلنجن من اعمال بافارية

توطئة

قد اشتهر بين كتبة تراجم القديسين في اواسط القرن السادس اسقف يوناني يدعى قيرلّس ولد نحو سنة ٥١٤ ثمَّ ترهب وقضى سنين من حياته في دير مار سابا الشهير الى ان سُقِّف على مدينة سيثوبوليس (Scythopolis) في عبر الاردن . ومن تآليفهِ المشهورة ترجمتا الناسكَيْن الجليلين في القديسين مار اوثيميوس (افثيميوس) ومار سابا طُبعتا غير مرَّة في اصلهما اليوناني . ولهُ تراجم اخرى اخذتها ايدي الضياع

على انهُ يوجد في بعض خزائن الكتب الشرقية في اوربة ما يسدُّ هذا الخلل فمن ذلك كتابان مخطوطان من اقدم الآثار النصرانية . احدهما يُصان في المكتبة الواتيكانية (Cod. Ar. 71) خُطَّ في السنة ٨٨٥ للميلاد بيد « اسحاق الراهب في دير طور سينا على نسخة خطَّها داود بن سينا (١ البغدادي الراهب في دير مار سابا (٢ » والكتاب الآخر حصل عليهِ تيشندروف وهو اليوم في مكتبة كليَّة ليبسك (Leipzig, Cod. rescriptus Tischendorf, 2) وهذا الكتاب مكتوب على رقّ خُطَّ عليهِ سابقاً فصول يونانية من الكتاب المقدس ثم حُكَّت الكتابة فخُطَّت فوقها بالعربيَّة تراجم القديسين لقيرلّس الاسقف . والكتابة ايضاً لداود الراهب المذكور الذي كان كاتباً في دير مار سابا (٣ نحو السنة ٨٨٥ حتى السنة ٨٩٠

ومما تحتويهِ النسخة الواتيكانية من سير الآباء القديسين ومصنفاتهم لقيرلّس اولاً ترجمتا القديسين « اوثيميوس وسابا » وهما كاملتان امَّا في نسخة ليبسك فغير كاملتين . ثم بداءة ترجمة

---

١) هذا العلم مبهم الكتابة لدلهُ « سليمن »

٢) ومن هذا الكتاب نسخة اخرى في خزانة الواتيكان الَّا انها حديثة (Cod. Ar. 695)

٣) راجع ما جاء في صدده = ZDMG, I, 148, *seqq.*; VIII, 587; XV, 386
Assemani: B. Or., II, 510; Maï: *Coll. Nova* IV, 143

مار ثذوسيوس القديس » يليها (fol, 17ᵛ-20) ترجمة مار ابراميوس القديس وهي كاملة . الّا انّ مؤلف هذه الترجمة ليس بمذكور . وهو عندي قيرلس الاسقف نفسهُ وذلك للاسباب الآتية : ١ً ان هذه الترجمة واردة في جملة تراجم من تصنيف قيرلّس وحسبك بهذا دليلًا على انّ المؤلف واحد . ٢ً انّ من قابل بين طريقة الانشاء والتصاوير وجد بين كل هذه السير مشابهةً تامّةً . ٣ً ولنا دليل اعظم من السابقين في عبارة للكاتب وردت في الصفحة الاولى من الصفيحة ١٨ في السطر ٩) يشير فيها الى تأليفه لقصّةَ مار اوثوميوس قائلًا : « كما ذكرنا في قصّة ماري اوثوميوس »

واعلم انّ ترجمة مار ابراميوس لم تُعرف حتى الان . وانما يُعلم انّ لهُ ترجمة يونانيّةً في خزانة كتب طور سينا (١ ومن المحتمل ان تكون النسخة اليونانيّةً هي الاصل نقلت عنها العربية بالاختصار كما نُقلت ايضاً ترجمتا القديسين اوثوميوس وسابا . وهذا يظهر بالمقابلة

هذا وانّ في لغة هاتين النسختين القديمتين تعابير من اللهجة العاميّةً كما هو الغالب على التآليف المنسوبة الى دير مار سابا ودير طور سينا من ذلك الوقت . وقد حفظتُ الاصل على حرفهِ صيانة لحرمتهِ وتنويهاً بلغة ذلك الزمان . وانما دللتُ في ذيل كل صفحة على الاصلاحات اللازمة . وممّا يستوجب الاسف انّ النسخة الاصليّةً مقطوعة الطرف فوقع منها في بدء كل سطر او في آخره كلمة او نصف كلمة وكذلك عثرتُ على بعض مواضع فسدت بفعل الزمان بحيث لا يمكن قراءتها وقد جعلت الالفاظ الساقطة بين خطّين لمّا امكني وجودها . ولا حاجة ان نبيّن ما لهذا الاثر القديم من عظم الشأن وهو قد كُتب منذ الف سنة بنيف . وهنا مثال صفحة اخذنا رسمها الشمسي لتعريف خطّ ذلك الزمان وهو قريب من الخطّ الكوفي

(17ᵛ بسم الاب والابن والروح القدس اله واحد

| قصدُنا (٢ | هو ان نُلحق بيوس (٣ ابونا (٤ المنتجب البختار (٥ ماري سابا ببيوس وقصّة | ابراميوس القديس الذي كان صُيّر اسقف (٦ على مدينة يقال لها اقراطيا (٧ . | ان الشيخ ابراميوس المذكور كان اوّلهُ من مدينة حمص المشهورة في الشام | وكان يقال لوالده بولس ولامهِ ثقلة . وولد في اول ملك زينون الملك (٨ .

١) اطلب Krumbacher: *Geschichte d. byzant. Litt.*, 2 Aufl, Muenchen, 1896, S 186

٢) لفظة ساقطة من الاصل ٣) من اليونانيّة βιος اي الحياة والسيرة ٤) ابينا

٥) والصواب المختار ٦) اسقفاً ٧) يريد Cratea مدينة من اعمال بيثينية

٨) وذلك في السنة ٤٧٥ م كما يتضح من الاخبار التالية . ولا سيّما قول المؤلف انّ عمر ابراميوس كان ٥٦ سنة لمّا رحل مار سابا الى القسطنطينية وكان ذلك في السنة ٥٣١ م

| وصار | راهب (١ من حداثته في بعض الديارات التي حول المدينة . وتأذب (٢ في | جميع تدبير الرهبانيَّة . فعند ما بلغ ثمانية عشر (٣ سنة من حياته غار اناس من | العر | ب على ديره فهرب مع معلمه وذهبوا الى القسطنطينية فاقاموا | زمنًا | قليلًا

ثمَّ انَّ معلمهُ صُيِّر رأس دير على بعض الديارات التي حول | القسطنطينيَّة . وكان هذا القديس القيِّم على امور تدبير الدير وحوائجـه | ... و | كان يزداد في كل حين فضلًا وصلاحًا وحسن قيام بجملة (؟) | تدابير امور الدير وخدمته في داخله وخارجه . وكان محبوب (٤ عند الكل بحسن سيرته وبشاشته ونقاوة مجازه وطقسه (٥ وفيما هو كذلك | وهو يز | داد كل يوم خيرًا كان في تلك الناحية رجل رئيس ... | يقال | لهُ يحنَّا وكان من مدينة يقال لها اقريطيا (كذا) . وكان لهُ اخ يقال لهُ ابلاطُن | كان | صُيِّر اسقف (٦ على تلك المدينة . فانوا (٧ يحنَّا ليبني دير (٨ في الموضع الذي كان | فيه | آباه (٩ مدفونين . ولانهُ كان عرف نقاوة مجاز ابراميوس وحسن سيرته | وفضله طلب الى معلمه ان يبعثهُ حتى يلي الدير الذي انوا (١٠ يحنَّا بنيه . | ثم | صلّا (١١ عليه معلمهُ وارسلهُ . وبعون الله تمَّ بناء الدير فصيَّره ابلاطن الاسقف | قسيس (١٢ ورأس دير على ذلك الدير الذي بناه في تمام سبعة (١٣ وعشرين سنة | من | حياته

فاقام في ذلك الدير عشرة (١٤ سنين وصيَّره دير مذكور (١٥ في | حسن السيرة وجمع فيه جماعة من الرهبان وكان يدبرهم على مـا يحب الله في جميع الخصال وأشهر امره وانتشر ذكره في تلك البـلاد وصار (18^r) كثير من الناس يتردَّدون اليه رهبان وعلمانيين ١٦) واساقفة ايضًا | ويتفقَّهون بذلك . وكان هو يحزن من ذلك لكثرة حبه للسكوت وبغضه للمـجس | ...

فلمَّا كثر حزنهُ من ذلك خرج من المدينة في خفية وهرب فاتا (١٧ | الى | بيت

١) راهبًا ٢) وتأدَّب ٣) ثماني عشرة
٤) محبوبًا ٥) من اليونانية τάξις ومعناها والسياسة التدبير ٦) اسقفًا
٧) فنوى ٨) ديرًا ٩) آباؤه ١٠) نوى ١١) صلَّى
١٢) قسيسًا ١٣) سبع
١٤) عشر ١٥) ديرًا مذكورًا ١٦) وعلمانيون ١٧) فاتى

بسم الاب . والابن . والروح . القدس . اله واحد

ازنلحق بيوسره ابونا المنتخب . المختار ماربيد سابا بينوس و قصه .
سو القديس الذي كان صيرا اسقف على مدينه يقال لها افراكيا
في ابراميوس المذكور كان اوله من مدينه حمص المشهوره في الشام
ريقال لوالده يولس ولامه ثقله . وبدايته اول ملك زينون الملك
اصب من حداثته في بعض الديارات التي حول المدينه واتاذب في
دين الرهبانيه . فعندما بلغ ثمانيه عشر سنه من حياته عبر انا سيوز
ل على ديره فصوب مع معلمه وذهبوا الى القسطنطينيه فاقاموا بها
قليلا . ثم ان معلمه صير ارسيدير على بعض الديارات التي حول
قسطنطينيه . وكان هذا القديس القيم على امور تدبير الدير . حوائج
خارج الدير في كل خير فضلا وصلاحا وحسن قيام
ب امور الدير وخدمته في داخله وخارجه . وكان محبوب عند
ف وحسن سيرته . ونباشته ونقاوه محاوره وكلمته . وبينما هو كذلك
ذات يوم خرج . كان في تلك الناحيه رجل ديس . . . .
له نحنا . وكان من مدينه يقال لها افر بكيا . وكان له اخ يقال له الاكن
صيوا سقف على تلك المدينه . فاتوا نحنا لينبني دير في الموضع الذي كان
اباه مد فونين . ولانه كان قد عرف نقاوه . مجاز ابراميوس وحسن سيرته
طلب من المعلمه ان يبعثه حتى يلي الدير الذي ابوا نحنا ينبيه .
صلا عليه معلمه وارسله . وبعون الله تم بنا الدير وصيره ابلاطن الاسقف
بر وراسد ير على ذلك الدير الذي بنا . في تمام سبعه وعشرين سنه
حياته . فاقام في ذلك الدير عشره سنين وصيره دير مذكور في
شر السيره وجمع فيه جماعه من الرهبان . وكان يدبرهم على ما تحب الله
جميع الخصال . واشتهر امره وانتشر ذكره في تلك البلاد . وصار

Cod. ar. (gr.) Tischendorf, 2. Bibl. Univ. Lips. . *fol.* 17

| كانت في ابينا ماري سابا لانهُ في تلك الأيام كان صُيِّر ذلك البرج قنوبيون (١ وكان يتعنَّى بامورهم . فاسلم نفسهُ البنيوس لله من كل قوَّتهِ . وفي زمان قليل | ازداد | في اعمال الصلاح حتى كأَفوه بلا هواه وصيَّروه شماس (٢ وبعد ذلك | قسيس (٢ وثاني رأس الدير

فامَّا ابراميوس القديس فتمَّت لهُ اربع سنين في ذلك | الدير (٣ | ثمَّ انهُ كُلّف ان يرجع الى اقراطيا لانَّ اسقفها ابلاطن بعث اليهِ غير مرَّةٍ ان | يرجع الى ديرهِ . فعند ما لم يفعل بعث اليهِ برباط يمنعهُ (٤ من الكهنوت . | فلمَّا | قد تمادا (٥ في ذلك ولم يبالي (٦ بعث يمنعهُ عن القربان . فعند ذلك اخذه | يحنَّا الاسخولارس وذهب بهِ الى ابينا ماري سابا في السيق واخبرهُ بامرهِ . | فذهب بهما ابونا ماري سابا ودخلوا الى بيت المقدس . واتا (٧ بهِ الى ايلياَ البطريرك | وطلب | ان يحلهُ ان كان يستقيم ليتقرَّب . فقال لهم البطريرك انهُ لا يستقيم | . . . ان يحلَّ احدٌ ما قد ربط غيره وخاصَّة ما دام حيَّ (٨ الذي ربطهُ | والذي اعطاهُ الشرطونيَّة . فعند ما سمع ذلك ابونا ماري سابا ويحنَّا | اشارا | عليهِ ان يذهب الى اسقفهِ حتى يحلهُ

فقبل ابراميوس مشورتهما للوقت ومضى الى اقراطيا في تمام واحد (٩ واربعين سنة من حياتهِ . | فلمَّا اتا (١٠ الى الاسقف قبلهُ بفرح وحلَّهُ من الرباط وردَّهُ الى رناستهِ . . . . ومن بعد ذلك عاش الاسقف ايام (١١ ثم تنيَّح . | فقاموا (١٢ . . . اهل المدينة وذهبوا الى مطربليط البلاد فطلبوا اليهِ ان يصيِّر | لابراميوس اسقفًا | عليهم . وانَّ المطربليط بعث اليهِ بعتمٍ فصيَّره اسقف (١٣ | عليهم

والآن نقصد بالكلام ونخبر بما اظهر الله على ايدي هذا | الاسقف الروحاني من الفضائل كان متفقّد اليتاما (١٤ والغرباء والمحاويج | . . . | كان يطرد الشياطين من الناس بقوَّة الله ولم يزل متفقد (١٥ لعمران الكنائس (19ᵇ) ونخبر الآن بالذي كان منهُ في آخر امرهِ في رناستهِ . وذلك انهُ اقام اسقف (١٦ خمسة عشر (١٧ سنة ونار (١٨ عقل

---

١) القنوبيون الدير من اليونانية Κοινόβιον

٢) شماسًا وقسيسًا ٣) او البرج او ما شاكلهُ ٤) في الاصل: ولا يمنعهُ . والمعنى يطلب حذف النفي ما لم يكن «والّا يمنعهُ» ٥) تمادى ٦) لم يبالِ ٧) واتى ٨) حيًّا

٩) احدى ١٠) اتى ١١) ايامًا ١٢) فقام ١٣) اسقفًا

١٤) اليتامى ١٥) متفقدًا ١٦) اسقفًا ١٧) خمس عشرة ١٨) انار

الجماعة بتعليمهِ وتدبيره فلزمت الصلاح في| امور شتًا (١ كلفتهُ ان يثابر مواضع ٠٠٠ المتسلطين ويطلع الى مدينة| الملك . وكان يذكر ما كان فيهِ من السكوت والخلوة والهدوّ حيث كان في دير الاسخولارس فكان يحزن لذلك حزن شديد (٢ لما كان فيهِ من كثرة السجس والهموم الدنيانيَّة (٣ وكان يطلب الى الله ويقول: | يا| ربي والاهي ان كان لك هوا (٤ ان اخرج الى البرّيَّة فسهّل لي ان اعمل هذا| . فلمَّا صار الى القسطنطينيَّة بلغهُ انَّ ابونا (٥ ماري سابا كان هنالك . فاشتاق| اليهِ| فطلبهُ طلب حثيث (٦ فحيث لم يجد الشيخ القديس المحبوب وسأل عنهُ . فأُخبر انهُ قبل دخولهِ الى القسطنطينيَّة بثلثة ايَّام خرج منها الى بيت المقدس . فحزن حزن شديد (٢حيث لم يلقاه (٧ ففي تلك الليلة رآهُ (٨ في الرقد وهو يقول لهُ: لا تحزن لانك لم تلقاني (٩ في القسطنطينيَّة . ولكن ان كان هواك| ان تستريح من هموم الدنيا ارجع الى ديرك وستتنيَّح . فقام من رقاده ولم يخبر احدًا بشيءٍ ولا كنَّهُ من ساعتهِ ارسل شماسة ليسلم| اليهم كلَّ ما كان قد استُخرج للكنيسة من جميع الاشياء وركب في سفينة| ولم يأخذ معهُ شيءٌ (١٠ من امور الدنيا وجاء الى بيت المقدس . ومن ساعتهِ جاء الى دير البرج| وكان في قدومهِ فرحٌ عظيم ليحنَّا الاسخولارس وللبنيوس الفاضل وكانوا| ثلاثتهم كنفس واحدة متفقين في المسكن والطعام والاعمال الفاضلة| وكان كل واحد يحرّض صاحبهُ على عمل الخير . وكما كانوا يفكرون بهِ فعلى هوا (١١ الله كان . وكانوا يبعدوا (١٢ انفسهم من اعمال الدنيا ويقربوا| (١٣ الى الله

فلمَّا تمَّ ابراميوس سنةً بعد جايتهِ (١٤ تنيَّح ابونا القديس ماري سابا في| خمسة ايَّام مضت من كانون الاوَّل وهو شهر ذقنبروس (١٥ وكان هذا القديس ابراميوس| في ايَّام الصوم يخرج الى بريَّة الروب مع يحنَّا الاسخولارس والبنيوس فكانوا| في تلك الايَّام يتعاهدون (١٦ اهلَ السكوت في تلك البرّيَّة ويحرصوا (١٧ على نياحة (١٨|

---

١) شتَّى ٢) حزنًا شديدًا ٣) الدنيويّة ٤) هوى ٥) ابانا ٦) طلبًا حثيثًا
٧) لم يلقهُ ٨) رآهُ ٩) لم تلقني ١٠) شيئًا .
١١) هوى ١٢) يبعدون ١٣) يتقربون ١٤) جيئتهِ
١٥) تعريب Δεκέμβριος ١٦) يتعهدون ١٧) يحرصون
١٨) كذا . والمعنى مختل ولعلَّهُ: على سيَّاحها

(١٩^٧) وهنا|لك اقاموا ثلاثتهم مجتهدين فيا كانوا فيهِ ثمان سنين · ثمَّ انَّ البنيوس تنيَّح | وفاق | جميع الرهبانيَّة حتى بلغ موهبة النبوة

فانَّ ابراميوس هذا الكبير كان طبيب (١ | للانفس| والاجساد وكانوا يأتوه (٢ هنالك كثيرين (٣ يطلبون الشفاء من جميع الامرا|ض| وبعد زمان قليل مرض يحنا الاسخولارس مرض زمان قليل (٤ وعرف | من رو|ح القدس خروجهُ من هذا العالم واوصا (٥ بما يريد · ولتمام اربعة | ايَّام من ا|رضهِ مضا (٦ الى المسيح في كانون الاخر وهو ينوارس | وكا|ن ذلك في تمام ثماني وستين من حياة ابراميوس · فاقام قرياقوس | وكا|ن يدبر الدير من بعدهِ · ثم انهُ استعفى من الرئاسة · فاللاه (كذا) الكثير الرحمة | ا|ظهر النعمة منهُ لابراميوس الفاضل وكان تلميذهُ يكنَّى (٧ | بليونطيو|س فاخذ تلميذه هذا | رجلًا | كان من اهل بلد|ه| يقال لهُ بولس · وكان بولس يصاب | بجنا|ون · فاخذ ليوطيوس لبولس وذهب بهِ الى دير الاسخولارس الى ابراميوس · | فلا|مَّا ابصر الشيطان لابراميوس طرح بولس وبدأ يعذّبهُ ويخنقهُ · فاجتمع | جمي|ع من كان في الدير على صوتهِ · وكان الشيطان يجدّف على الله ويفتري | على ابرا|ميوس ويقول لهُ : الويل منك يا ابراميوس لماذا تعذّبني · فقال لهُ ابراميوس :| اقول الـ|ك باسم يسوع المسيح الَّا خرجت من هذا الرجل ولا تعود (٨ اليهِ شيٌ (٩ اخر | ومن سا|عتهِ خرج الشيطان وبرئ الرجل من تلك الساعة

وكان اخٌ آخر | في دير ا | لاسخولارس بهِ مرض شديد من البواسير وكان قد تعالج بكل علاج | وكل ا | دوية فلم ينتفع شيئًا · فحيث علم بالذي صنع ابراميوس الاسقف | ببولس | سكت فلم يُعلم احدًا ودخل الى الكنيسة في وقت نصف النهار ونزع | ثيابهُ وجلس على الكرسي الذي كان ابراميوس يجلس عليهِ بامانة ثانية (١٠ فلمَّا م | سَّ المريض الموقفة التي كان يجلس عليها الشيخ يبست البواسير وبرئ الرجل من سا | عتهِ من الذي كان · فعندما رأوا (١١ اهل الدير هذا التبدُّل السريع

---

١) فكان طبيبًا ٢) وكان يأتيهِ ٣) كثيرون ٤) زمانًا
٥) واوصى
٦) مضى ٧) في الاصل يسكن ونظنها مصحَّفة ٨) لا تعد ٩) شيئًا او «في شيٌ»
١٠) ثابتة ١١) رأى

استبحثوه | عن سبَب شفاه (١ فاخبرهم بتدبير الله وعجبوا لذلك وسبَّحوا الربَّ فاعل | العجا|ب · وعجبوا من النعمة التي وهبها الله لعبدهِ ابراميوس · وكان غيور (٢ في (20ʳ) دين الارثذكسيَّة مضادّ (٣ لكل من يخالفها مؤمن بابن الله انهُ واحـ|د| من الثالوث وانهُ الـه تامّ وانسان تامّ بنفس تامَّة ناطقة تامّ في الاهوتهِ (٤ وتامّ في ناسوتهِ يعمل العجائب بلاهوتهِ ويقبل الاوجاع بناسوتهِ · | و|كان هذا الشيخ مزيّن (٥ للرهبانيَّة بحسن تدبيرهِ مع جميع المواهب| الروحانيَّة| التي أُعطيها من الربّ · وتنيَّح في ستَّة ايام من كانون| الاوَّل وصار الى| الموضع الذي ليس فيهِ حزن ولا سجس حيث مسكن كل من يفرح الفرح · واخذ الاكليل السماويّ من المسيح اللاه (٦ والذي لهُ المجد والسبح والظا|فر| الى دهر الداهرين امين

كتاب المطر

لابي زيد سعيد بن أوس الانصاري (١١٩–٢١٥هـ = ٧٣٧–٨٣٠م)

رواية ابي عبد الله محمَّد بن العبَّاس ابن ابي محمَّد يحيى بن المبارك اليزيدي

عن عمّهِ ابي جعفر احمد بن محمَّد عن ابي زيد رحمهُ الله (تتمَّة)

* أَسماءُ ٱلمِياهِ * أَلنَّهْرُ وَٱلنَّهَرُ وَجِمَاعُهُ ٱلأَنْهارُ وَهُوَ نَهْرٌ (10ᵛ) إِنْ صَغُرَ أَوْ عَظُمَ ، وَمِنْهُ ٱلجَدَاوِلُ وَهُوَ مَا شُقَّ مِنَ ٱلأَنْهَارِ لِيَسْقِيَ ٱلحَرْثَ وَٱلنَّخلَ ، وَمِنْهُ ٱلأَقْنَاءُ وَاحِدُهُ قَنًا . يُقَالُ هٰذَا قَنًا وَهُوَ مَجْرَى ٱلعَيْنِ فِي جَدْوَلٍ فِي بَطْنِ ٱلأَرْضِ وَلَا يُقَالُ لَهُ قَنًا حَتَّى يُغَبَّى تَغْبِيَةً أَيْ يُغَطَّى تَغْطِيَةً . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : قَنَاةٌ وَجِمَاعُهَا ٱلقُنِيُّ ، وَٱلجَدْوَلُ كُلُّ مَجْرًى لَمْ تُغَطِّهِ ، وَٱلخُدَدُ مِثْلُ ٱلجَدْوَلِ وَثَلٰثَةُ أَخِدَّةٍ وَكَذٰلِكَ ٱلجَمِيعُ وَيُقَالُ

---

١) شفائهِ ٢) غيورًا ٣) مضادًا ٤) لاهوتهِ
٥) مزينًا ٦) الاله

لَهُنَّ قَنَاةٌ وَجَدْوَلٌ وَخُدَدٌ إِنْ جَرَى فِيهِنَّ ٱلْمَاءُ أَوْ لَمْ يَجْرِ، وَمِنْهَا ٱلْكُرُّ وَهُوَ ٱلْحِسْيُ وَجَمَاعُهُ ٱلْأَكْرَارُ وَٱلْكِرَرَةُ [قَالَ : وَٱلْكُرُّ ٱلْحَبْلُ ٱلَّذِي يَجْعَلُهُ ٱلْإِنْسَانُ فِي وَسَطِهِ وَيَصْعَدُ بِهِ ٱلنَّخْلَةَ] ، وَيُقَالُ لِلْمَاءِ ٱلَّذِي يَذُمُّهُ ٱلنَّاسُ : مَاءٌ لَعِنٌ ، وَٱلْعِدْمِلُ ٱلْمَاءُ ٱلْقَدِيمُ [وَهُوَ ٱلْقَدِيمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ] وَاحِدُهُ ٱلْعَدَامِلُ ، وَٱلضَّحْلُ مِنَ ٱلْمَاءِ مَا لَمْ يُغَيِّبِ ٱلْكَعْبَ ، وَمِثْلُهُ ٱلضَّحْضَاحُ (11a) وَٱلرَّقَاقُ . وَيُقَالُ : ضَحَلَ ٱلْمَاءُ يَضْحَلُ ضُحُولًا إِذَا قَلَّ ، وَٱلْبَرْضُ ٱلْمَاءُ ٱلْقَلِيلُ تَسْتَجِمُّهُ . بَرَضَ ٱلْحِسْيُ يَبْرُضُ بُرُوضًا وَٱلتَّبَرُّضُ ٱلِاسْتِقَاءُ ، وَيُقَالُ لِلْكَذَّانِ إِذَا أُنْبِطَ فِيهِ ٱلْمَاءُ مُشَاشَةُ ٱلْمَاءِ ، وَيُقَالُ لِلْجَبَلِ ٱللَّيِّنِ ٱلْمَحْفَرِ هِرْشَمٌ . قَالَ ٱلرَّاجِزُ :

هِرْشَمَّةٌ فِي جَبَلٍ هِرْشَمِّ تَبْذُلُ لِلْجَارِ وَلِٱبْنِ ٱلْعَمِّ وَٱلْجَانِبِ ٱلْمُدَفَّعِ ٱلْمُلَمِّ

وَٱلْحَشْرَجُ كَذَّانُ ٱلْأَرْضِ وَاحِدَتُهُ حَشْرَجَةٌ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : ٱلْحَشْرَجُ ٱلْحِسْيُ ٱلْحَصِبُ ، وَيُقَالُ : رَشَحَ ٱلْمَاءُ أَوَّلَ ٱلنَّبَطِ يَرْشَحُ رَشْحًا ، وَنَشَحَ ٱلسِّقَاءُ وَٱلْأَرْضُ وَٱلْإِنَاءُ ، وَهُوَ ٱلنَّشْفُ نَشِفَ يَنْشَفُ (١ نَشْفًا ، وَيُقَالُ لِلرَّكِيَّةِ طَمَتْ تَطْمُو طُمُوًّا وَهُوَ كَثْرَةُ ٱلْمَاءِ [illegible] ٱلْمُمْتَلِئَةُ مَاءً ، وَهِيَ ٱلطَّامِيَةُ . وَيُقَالُ ذٰلِكَ فِي كُلِّ نَهْرٍ وَ[illegible] فَاضَ بَثَقَ بُثُوقًا ، وَبَضِيضُ ٱلْمَاءِ ٱلْقَلِيلُ يَرْشَحُ (11b) مِنَ ٱلْأَرْضِ وَمِنَ ٱلسِّقَاءِ بَضَّ يَبِضُّ بَضًّا ، وَٱلْمَسَاكُ ٱلْمَكَانُ ٱلَّذِي يُمْسِكُ ٱلْمَاءَ ، وَٱلْأَضَاةُ (٢ ٱلْغَدِيرُ فِي ٱلْقَاعِ ، وَٱلسَّمَلَةُ ٱلْبَقِيَّةُ مِنَ ٱلْمَاءِ حَيْثُ مَا كَانَتْ

١) في حاشية الكتاب : نَشَفَ يَنْشِفُ ٢) كذا بالهمز وفي المعاجم الأَضَاة

وَجِمَاعُهَا ٱلسَّمَلُ ، وَٱلْمَخَاضَةُ وَجِمَاعُهَا ٱلْمَخَاضُ وَٱلْمَخَاضُ وَهِيَ مَا جَازَ ٱلنَّاسُ فِيهَا مُشَاةً وَرُكْبَانًا ، وَٱلْجَدُودُ ٱلْجَدْوَلُ وَلَا يُقَالُ لَهَا جَدُودٌ إِلَّا وَفِيهَا مَاءٌ وَجِمَاعُهَا ٱلْجُدُودُ ، وَمِثْلُهَا ٱلْخَلِيجُ ، وَيُقَالُ ٱلْجَدْوَلِ فِي ٱلسَّيْحِ ٱلْفَلَجُ وَجِمَاعُهُ ٱلْأَفْلَاجُ ، وَٱلسَّيْحُ مَا جَرَى مِنْ نَهْرٍ أَوْ عَيْنٍ . سَاحَ ٱلْمَاءُ يَسِيحُ سَيْحًا وَسَيَحَانًا وَهُوَ ٱلَّذِي تَشَعَّبَ مِنْهُ جَدَاوِلُ ٱلْحَرْثِ وَٱلنَّخْلِ . قَالَ ٱلرَّاجِزُ :

يَنْشَحْنَ مِنْ وَشْحَى قَلِيبًا سُكَّا تَطْمُو إِذَا ٱلْوِرْدُ عَلَيْهَا ٱلْتَكَّا ...

(إِلْتِكَاكُهُ ٱزْدِحَامُهُ) وَٱلسُّكُّ ٱلرَّكِيَّةُ ٱلضَّيِّقَةُ مِنْ أَعْلَاهَا إِلَى أَسْفَلِهَا ، وَٱلْمُتَلَقِّمَةُ ٱلرَّكِيَّةُ ٱلْكَثِيرَةُ (12r) ٱلْمَاءِ ، وَٱلْخِبْطُ مِنَ ٱلْمَاءِ ٱلرَّفْضُ وَهُوَ مَا بَيْنَ ٱلثُّلُثِ إِلَى ٱلنِّصْفِ مِنَ ٱلسِّقَاءِ وَٱلْحَوْضِ وَٱلْغَدِيرِ وَٱلْإِنَاءِ . وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا خَبِيطٌ . قَالَ ٱلرَّاجِزُ :

إِنْ تَسْلَمِ ٱلدَّفْوَاءُ وَٱلضَّرُوطُ يُصْبِحْ لَهَا فِي حَوْضِهَا خَبِيطُ

وَمِنَ ٱلْمَاءِ ٱلْآجِنُ وَهُوَ ٱلْخَبِيثُ ٱلْمُتَغَيِّرُ ٱلطَّعْمِ ، وَمِنْهُ ٱلْمُعَرْمِضُ وَٱلْمُطَحْلِبُ وَهُمَا وَاحِدٌ وَهُوَ ٱلْأَخْضَرُ ٱلَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَسْفَلِ ٱلْمَاءِ حَتَّى يَكُونَ فَوْقَ ٱلْمَاءِ ، وَٱلرَّكِيَّةُ ٱلْمُوسِنَةُ ٱلَّتِي يُوسَنُ فِيهَا ٱلْإِنْسَانُ وَسَنًا . وَهَذَا قَوْلُ عَامَّةِ ٱلْكِلَابِيِّينَ وَهُوَ غَشْيٌ يَأْخُذُ ٱلْإِنْسَانَ مِنْ نَتْنِ رِيحِ مَاءِ ٱلرَّكِيَّةِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَسِنَ ٱلْمَاءُ يَأْسَنُ أَسَنًا [فَهَمَزَ] ، وَٱلْمَاءُ ٱلْمَطْرُوقُ وَهُوَ ٱلطَّرْقُ وَهُوَ مَاءُ ٱلسَّمَاءِ ٱلَّذِي تَبُولُ فِيهِ ٱلْإِبِلُ وَتَبْعَرُ فَذَلِكَ ٱلطَّرْقُ وَٱلْمَطْرُوقُ ، وَٱلرَّجْعُ أَصْغَرُ مِنَ ٱلنِّهْىِ [وَٱلنِّهْىِ

معًا] أَوْ نَحْوُهُ وَجِمَاعُهُ ٱلرُّجْمَانُ وَٱلنِّهَاءُ وَهِيَ غُدْرَانٌ فِي ٱلْأَرْضِ ، وَكَوْكَبٌ (12ᵛ) ٱلْمَاءِ خَسْفٌ فِي ٱلرَّكِيَّةِ وَخَسْفُهَا مَخْرَجُ عَيْنِهَا وَيُقَالُ لِلرَّكِيَّةِ ٱلَّتِي تَهَدَّمَتْ فَنَقَصَ مَاؤُهَا وَتُرِكَتْ : عُورَانٌ وَتَرِيكَةٌ ، وَيُقَالُ لِأَوَّلِ ٱلنَّبَطِ قَرِيحَةٌ يُقَالُ ذٰلِكَ عِنْدَ ٱلنَّبَطِ قَرَحَتِ ٱلرَّكِيَّةُ تَقْرَحُ قُرُوحًا ، وَٱتَّلَجَتِ ٱلرَّكِيَّةُ ٱتِّلَاجًا حِينَ يَدْنُو ٱلنَّبَطُ وَيَنْدَى ٱلتُّرَابُ . وَٱلِٱتِّلَاجُ قَبْلَ ٱلْقَرِيحَةِ وَهُوَ حِينَ يَنْدَى ٱلثَّرَى وَٱلْقَرِيحَةُ قَبْلَ ٱلنَّبَطِ ، وَٱلْمَاءُ ٱلسَّاكِرُ ٱلسَّاكِنُ ٱلَّذِي لَا يَجْرِي . يُقَالُ : سَكَرَ ٱلْمَاءُ يَسْكُرُ سُكُورًا

وَيُقَالُ ٱلْغِطَاءُ غِطَاءُ ٱلرَّكِيَّةِ وَٱلْإِنَاءِ وَكُلِّ شَيْءٍ غَطَّيْتَهُ تَغْطِيَةً وَذٰلِكَ إِذَا جَعَلْتَ عَلَى رَأْسِ ٱلرَّكِيَّةِ حَجَرًا فَتِلْكَ ٱلتَّغْطِيَةُ أَوْ شَجَرًا إِذَا غَطَّيْتَ بِهِ رَأْسَهَا ، وَٱلْغِمَاءُ ٱلتُّرَابُ ٱلَّذِي تَجْعَلُهُ فَوْقَ ٱلْغِطَاءِ حَتَّى تُوَارِيَهُ ، وَإِذَا لَمْ تَجْعَلْ عَلَى رَأْسِ ٱلرَّكِيَّةِ حَجَرًا وَلَا شَجَرًا ثُمَّ صُبَّ فِيهَا ٱلتُّرَابُ فَذٰلِكَ ٱلدَّفْنُ ، وَكَذٰلِكَ كُلُّ حَفِيرَةٍ صَغُرَتْ (13ʳ) أَوْ كَبُرَتْ جَعَلْتَ عَلَى رَأْسِهَا شَيْئًا يُغَطِّيهَا بِهِ ثُمَّ دَفَنْتَ رَأْسَهَا بِٱلتُّرَابِ فَتِلْكَ ٱلتَّغْبِيَةُ ، وَإِذَا دَفَنْتَهَا بِٱلتُّرَابِ وَلَا شَيْءَ عَلَى رَأْسِهَا فَذٰلِكَ ٱلدَّفْنُ وَٱلتَّعْوِيرُ . وَغَطَّيْتُ ٱلْإِنَاءَ لَيْسَ فِيهِ غَيْرُ ٱلتَّغْطِيَةِ

وَٱلرَّنْقُ مِنَ ٱلْمَاءِ ٱلْقَلِيلُ ٱلْمَخْلُوطُ بِٱلطِّينِ ، وَٱلْكَدَرُ مِثْلُهُ . يُقَالُ : كَدِرَ ٱلْمَاءُ يَكْدَرُ كَدَرًا ، وَيُقَالُ : نَضَبَ ٱلْمَاءُ يَنْضُبُ نُضُوبًا مِثْلَ ٱلنَّشْفِ ، وَبَضَّ ٱلْمَاءُ يَبِضُّ بَضِيضًا وَهُوَ أَنْ يَسْتَجِمَّ ٱلْمَاءُ فَيَجْتَمِعَ

وَٱجْتِمَاعُهُ بَضِيضُهُ، وَنَضَّ ٱلْمَاءُ يَنِضُّ نَضِيضًا وَهُوَ مِثْلُ ٱلْبَضِيضِ

وَيُقَالُ مَاءٌ عَذْبٌ وَمِيَاهٌ عِذَابٌ وَقَدْ عَذُبَ ٱلْمَاءُ عُذُوبَةً، وَمِنْهُ ٱلزُّلَالُ وَهُوَ أَشَدُّ ٱلْمَاءِ عُذُوبَةً وَأَطْيَبُهُ طَعْمًا، وَمِنْهُ ٱلنُّقَاخُ وَهُوَ مِثْلُ ٱلزُّلَالِ، وَمِنْهُ ٱلْفُرَاتُ وَهُوَ ٱلْعَذْبُ، وَمِنْهُ ٱلشَّبِمُ وَهُوَ ٱلْبَارِدُ عَذْبًا كَانَ أَوْ مِلْحًا، وَٱلْقَارِسُ ٱلْبَارِدُ مِنْ كُلِّ شَرَابٍ. قَرَسَ يَقْرِسُ قَرْسًا وَقُرُوسًا (13ᵛ)، وَمِنْهُ ٱلْمِلْحُ وَهُوَ ٱلَّذِي لَا يُشْرَبُ مِنْهُ، وَهُوَ ٱلزُّعَاقُ وَهُوَ أَشَدُّ مُلُوحَةً وَهُوَ ٱلَّذِي لَا يُطْعَمُ، وَمِنْهُ ٱلْخُضَمُ وَهُوَ ٱلشَّرِيبُ مِنَ ٱلْمَاءِ وَيُقَالُ لَهُ خَفِيجٌ، وَمِنْهُ ٱلْمُلْقَمُ وَهُوَ أَشَدُّ ٱلْمَاءِ مَرَارَةً، وَمِنْهُ ٱلْغَلِيظُ وَهُوَ ٱلْمُخْضَمُ، وَمِنْهُ ٱلْقُعَاعُ وَهُوَ أَشَدُّهُ مُلُوحَةً وَأَخْبَثُهُ، وَمِثْلُهُ ٱلْأُجَاجُ. قَالَ ٱلرَّاجِزُ:

يَشْرَبْنَ مَاءً سَبَخًا أُجَاجًا لَوْ يَلَغُ ٱلذِّئْبُ بِهِ مَا عَاجَا لَا يَتَعَيَّفْنَ ٱلْأُجَاجَ ٱلْمَاجَا

(قَالَ) وَيُقَالُ وَلَغَ ٱلْكَلْبُ شَرَابَنَا وَفِي شَرَابِنَا وَهُوَ ٱلشُّرْبُ، وَٱلْمَاءُ ٱلْإِمِدَّانُ ٱلْمِلْحُ ٱلشَّدِيدُ ٱلْمُلُوحَةِ، وَمِنْهُ ٱلصَّرَى وَهُوَ ٱلْآجِنُ، وَمِنْهُ ٱلْوَاتِنُ وَهُوَ ٱلدَّائِمُ ٱلْمَعِينُ ٱلَّذِي لَا يَذْهَبُ. وَتَنَ ٱلْمَاءُ يَتِنُ وُتُونًا، وَمِنْهُ ٱلنَّزُورُ وَهُوَ ٱلْقَلِيلُ مِنَ ٱلْمَاءِ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَمِنْهُ ٱلرُّوَاءُ وَهُوَ ٱلْكَثِيرُ (14ʳ) مِنْ كُلِّ مَاءٍ، وَيُقَالُ لِلْبِئْرِ ٱلْمَتْرُوكَةِ حِينَ تَأْجِنُ أُجُونًا سِدَامٌ وَجِمَاعُهَا ٱلسُّدُومُ، وَيُقَالُ لِلرَّكِيَّةِ ٱلَّتِي قَدْ تَهَدَّمَتْ وَتَحَفَّرَتْ: عُورَانٌ. وَكَذَلِكَ ٱلْجَمِيعُ. وَقَالُوا ٱلْأَنْهَارُ كُلُّهَا بِحَارٌ وَٱلنَّهْرُ بَحْرٌ، وَيُقَالُ لِلْمَاءِ إِذَا غَلُظَ بَعْدَ عُذُوبَةٍ قَدِ ٱسْتَبْحَرَ وَٱسْتَبْحَرَتْ

بِئْرُكُمْ إذا غَلُظَ مَاؤُهَا ، وَيُقَالُ مَاءٌ طَامِلٌ وَهُوَ أَشَدُّ خَتَرًا مِنَ ٱلْكَدِرِ طَمِلَ ٱلْمَاءُ طَمَلًا ، وَٱلْحَمْأَةُ ٱلسَّوْدَاءُ ٱلْمُتَغَيِّرَةُ ٱلرِّيحِ . حَمِئَتِ ٱلرَّكِيَّةُ تَحْمَأُ حَمًأ ، وَٱلْغَرِينُ ٱلطِّينُ ٱلَّذِي يَحْمِلُهُ ٱلسَّيْلَ فَيَبْقَى عَلَى وَجْهِ ٱلْأَرْضِ رَطْبًا كَانَ أَوْ يَابِسًا   تَمَّ الكتاب والحمد لله على نعمهِ

العاديّات السوريّة في العام الماضي

نظر للاب لويس جلابرت اليسوعي

هذه مرّة ثالثة نستقري فيها العاديات التي توفّق الأثريون الى اكتشافها في سوريّة لما انسنا في قرّائنا من الارتياح الى هذه المواضيع في العامين الاسبقين . وقد ودّ البعض لو نشمل في مقالاتنا الآثار الفلسطينيّة ايضاً الّا اننا نرى اولى بنا ان نجتزئ بمكتشفات سوريّة وذلك لانّ المجلّات الباحثة عن آثار فلسطين متعدّدة منها بالفرنسويّة كالمجلّة الكتابيّة لحضرة الاباء الدومنيكيين ومنها بالالمانيّة كمجلّة الجمعيّة الفلسطينية (ZDPV) او بالانكليزيّة (PEF) بخلاف آثار سوريّة فانهُ ليس لها مجلّة خاصّة . فترى ذكر آثارها متفرّقاً في عدّة منشورات . وزد على ذلك انّ عاديات سوريّة يتّسع كلّ يوم نطاقها بحيث يصعب وصفها جميعاً فكيف بنا لو استطردنا الى وصف ما هو خارج عن هذه المنطقة

١ فوائد عموميّة

نصدّر وصف الاكتشافات التي جرت في العام المنصرم بمقدّمة نذكر فيها مقالات عمومية تحتوي بعض الفوائد لتاريخ وآثار بلاد الشام

فمن ذلك ما كتبهُ الأثري الشهير كلرمون غانو بخصوص قرية « علمان » شماليّ صيدا على مقربة منها [١] فهو يرتأي انّ علمان هذه هي مدينة بلاتانوس (Platanos) التي ورد

---

١ راجع المجلّتين RAO, VI, 65-73–PEF 1904, p. 42-49

ذكرها في اخبار انطيوخوس الثالث وبطلميوس الرابع محبّ ابيه (٢١٩–٢١٨ قبل المسيح) فانّ المؤرّخين يذكرون انّ احد قوّاد بطلميوس كان احتلّ مضيق بلاتنوس بينما كان قائد آخر يدافع عن مدينة برفيريون (عند خان نبي يونس) . وموقع علمان يوافق موقع بلاتنوس لانّ علمان مشتقّة من العبرانية عرمون (ערמון) ومعنى عرمون الدلب وهو ذات معنى اليونانية Πλάτανος

قد تحقّق الدكتور جول روفيه احد مدرّسي مكتبنا الطبي انّ نقودًا كثيرة نسبها بعض الاثريّين سهوًا الى مدينة ايلية لوسانياس المعروفة اليوم بسوق وادي بَرَدى هي لمدينة ساحلية تُدعى بانياس او بلنياس موقعها بين طرطوس واللاذقية وقد بيّن ان هذه المدينة التي سمّاها اسطفان البوزنطي باسم لوقاس (Leucas) في القرن الخامس للميلاد عُرفت بهذا الاسم قبلهُ منذ السنة ٥٨ للمسيح (١

ارسل المسيو ساس (Sayce) الى مجلّة الحفريات الفلسطينيّة (PEF, 1904, p.286) صورتين فوتغرافيّتين غريبتين اخذ رسمهما من صخور ليس بعيدًا من قبّ الياس غير انّ رسمهما ليس بواضح جلي لتعريف فحواهما . والواحدة منهما تمثّل الإلاهة على زيّ المعبودات اليونانيّة . امّا الثانية فيرى فيها ثور على ظهره اسدٌ وعلى جانبيهِ عجلتان . وفي كل هذه الآثار بعض الابهام

ومن المقالات التي تتضمّن فوائد مهمّة لتاريخ سوريّة مقالة ضافية نسج بردتها العلّامة المسيو پردريزه (Perdrizet) فنشرها في مجلّة الابحاث اليونانيّة (REG, 1904, p. 350-360) ومدارها على شرح ثلاثة حروف يونانيّة تكرّر ذكرها في كتابات عديدة وُجدت في مصر وبلاد الشام وبرّ الاناضول وجزائر اليونان وفي رومية نفسها على هذه الصورة XMΓ ولم يتّفق المفسّرون على شرحها فقال البعض انها تدلّ على ثلاثة اعلام : اعني السيد المسيح X (ριστός) والملاكين ميخائيل M (ιχαήλ) وجبرائيل Γ (αβριήλ) وقال غيرهم انّ معناها «ولدت مريم المسيح» X(ριστὸν) M(αρία) Γ(εννᾷ) ويظنّ البعض انّ اوّل ما استُعملت كان مدلولها الفرح الذي جرى للعالم بمجيء المسيح وكان فيها تنويه ببشارة الملئكة للرعاة ولذلك وُجدت في بلاد القرم على هذه الصورة: X (αρὰ) M (εγάλη) Γ (έγονεν) ومعناها « جرى فرح عظيم » وعلى رأي المسيو

---

١) راجع المجلة الكتابية (RB, 1904, p. 572-576)

بردريزه انَّ اصل استعمال هذه الحروف من اصحاب البدع الادريَّة (gnostiques) وكثيرًا ما كانوا ينسبون الى الحروف قوَّة سحريَّة ويحسبونها على حساب الجُمَّل ويجدون في ارقامها اسرارًا خفيَّة · واذا جُمعت هذه الحروف الثلثة باعتبارها ارقامًا كان مجموعها ٦٤٣ (X = ٦٠٠ , M = ٤٠ , Γ = ٣) وهو عددٌ سرّي على زعمهم لانهُ يساوي عدد عبارتين اخريين الواحدة تدلُّ على سرّ الثالوث (ἡ ἁγία Τριάς) والثانية على صلاة قدوس الله (ἅγιος ὁ Θεός) ثم جاء النصارى بعدئذٍ فتأوَّلوا لتلك الحروف التأويلات المختلفة كما رأيت انفًا (١

وقد كتب ايضًا المسيو دوسّو مقالات اردفها بمقالاتهِ السابقة عن المعبودات السوريَّة القديمة فكان مبنى ابحاثهِ في السنة المنصرمة (Rev. Arch., 1904, I, 205-213; II, 225-260) عن اسم البعل (Bel) في سوريَّة وعن الالاهة قرينة الاله الشمسي · وهذه الابحاث تدلُّ على مطالعات واسعة ودقَّة نظر لولا انَّ فيها ايضًا مزاعم واهنة السند مبنيَّة على الحدس والظنّ فقط

٢ عاديات فينيقيَّة

انَّ الحفريَّات الخطيرة التي باشرتها ادارة المتحف الشاهاني ووكلت بها البارون فون لاندو (von Landau) في مقام هيكل اشمون بجوار صيداء استؤنفت ايضًا في الحول الماضي من شهر تموز الى ايلول فأدَّت الى اكتشافات جديدة من شأنها ان تغيّر اراء العلماء في هذا البناء الفخيم الذي وُجدت في اساسهِ كما روينا (في المشرق ٧ : ١٨١—١٨٣) كتابات متعدّدة متشابهة نُقرت في وجوه الحجارة المرصوصة بالبناء على خلاف بقيَّة الابنية الفينيقية لغايات مجهولة · امَّا نتيجة هذه الحفريَّات الحديثة فقد أعلن منها قسمًا العلماء المتولُّون عملها (٢

وفي جملة ما وصفنا في العام الماضي (المشرق ٧ : ١٨٤—١٨٦) كتابة ذات شأن

---

١) راجع ما ورد في هذا الصدد بمعجم العاديَّات النصرانية للاب البندكتي لوكلار (Dom Leclercq) ص ١٨٠—١٨٢ و ١٦٩٠—١٦٩٦ لكنَّنا لا نسلم بصحَّة رأيهِ الاخير

٢) راجع نبذتين قصيرتين لجناب مكريدي بك (RB, 1904, 571) والدكتور هوغو فنكلر (OLZ, 1904, 451-52) ثم تقريرًا للبارون لندو نشره في مجلة (Mittheilungen d.vorderas. Gesell., 1905, I, 16 et 6 pl.; *cfr* ibid. 1904, V, 72 pages et 17. pl.)

فتحت مجالًا لمناقشات العلماء وهي الكتابة التي تُرى في متحف عاديات كلية الاميركان في بيروت . فعرضنا اراء العلماء في فكّ معضلاتها دون ان نحكم حكمًا نصلًا في اصلها أوجدت كما قيل في نفس البناء الذي كان يتضمَّن بقيــة الكتابات او في محل آخر . واليوم قد ثبت انَّ هذه الكتابة كانت في اساس الهيكل مع الكتابات المذكورة . وقد وُجدت منها تسع نُسخ أخرى أضبط واسلم فنشر منها البارون فون لندو ثلاثًا (l. c. 1905, I 11-12. pl. I-3) ويظهر بالمقابلة انَّ المسيو كلرمون غانو كاد يصيب المرمى في قراءتها (راجع المشرق ٧ : ١٨٥ الحاشية) . وهذا تعريبها الصحيح :

السطر الاول : الملك بدعشترت وابن يتنلك الطيمي ملك الصيدونيين

السطر الثاني : حفيد أشمُنْعزر ملك الصيدونيين

السطر الثالث : بنى هذا الهيكل لالهه اشمون (١ سار قدش (٢

فعلى هذا الشرح يكون حرف العطف في السطر الاول مؤكدًا لولادته الشرعيَّة من ابيه يتنلك ومفيدًا لتعريف انساب هذه الدولة الصغرى التي لم نعلم وجودها قبل حفريات صيداء الاثيرة ومن هناك استُخرج ناووس اشمنعزر الثاني (في متحف اللوفر) وناووس تبنيت (في متحف الاستانة) وكتابات هيكل بستان الشيخ

هذا ولا يسمح لنا المقــام ان نعود الى البحث في زمن سلالة اشمنعزر التي ذكرنا سلسلتها قبلًا (المشرق ٦ : ١٨٦ و٧ : ١٨٦) الّا انَّ الملحوظات السابقــة تقتضي باسقاط اسم صدقيتن الذي نتج عن سوء فهم للكتابة المصونة في كلّيــة الاميركان . وكذلك اشرنا سابقًا الى ما في بيان عهــد هذه الدولة من المصاعب اذا جُعلت بعد الاسكندر من السنة ٣٣٢ الى ٢٧٥ وهو الزمن الوحيد الذي لم تعرف فيه ملوك لصيداء

١) قد كتب المسيو بابلون ناظر متحف النقود والمسكوكات في باريس فصلًا مفيدًا في تعريف هذا الاله اشمون (C. R. Acad. 1904, p. 231-239) وقد وجد صورتهُ في مسكوك ذهبي لسبتيميوس ساويرس اكتُشف في قرطجانة وفي نقد من الشبهان وُجد في بيروت عليهِ رسم الامبراطور هليوغابال . واثبت انَّ هذا الاله كان من معبودات بيروت ثمَّ أُقيم بعــد ذلك مقام اسكولاپ اله الطبّ عند اليونان فنُسبت اليهِ شارات هذا الاله وخصوصًا الحيَّة الملتفَّة حول عصاه وهكذا يُرى الاله اشمون في نقد سبتيميوس ساوروس

٢) يمكن تعريبها بالامير الاقدس . وهنا لا بُدَّ من تنبيه القرَّاء الى انَّ المستشرقين لم يتَّفقوا كلهم حتَّى الان على معنى الكتابة . فانَّ البارون دي لندو يقرأ السطر الاول : « الملك بدعشترت واب[و] صدقيتن الملك » الّا انَّ لهذا التفسير عقبات ومشاكل جمَّة

وهو زمن قصير بالنسبة الى عدد سلالة اشمنعزر. واذا جُعلت قبل عهد دولة الفرس اعني في القرن الخامس او السادس قبل المسيح اصبنا مشاكل اخرى اعظم منها (١

وحلّ هذا المشكل يظنّ البعض ان الدولة الاشمنعزريّة فرعان تولّى كل منهما التدبير في زمن مختلف · ولعلّ العلماء يتوفّقون الى كشف النقاب عن هذه القضيّة بابحاثهم المستقبلة فنفيد القرّاء عمّا يكتشفون

*

وليست هذه الكتابات هي وحدها التي وقف عليها الاثريون في حفريات بستان الشيخ في السنتين ١٩٠٣ و ١٩٠٤ بل وجدوا اشياء اخرى وصفها البارون فون لندو (MDVG, 1904, 5 et 1905, 1) فمن ذلك بعض قطع مكتوبة بالفينيقيّة وقطعة من شعار فرعون مصر اكوريس (٣٨٣–٣٩٦ ق م) وحطام نصبَين كنصب ملك جبلة «يحَو ملك» وكتابة تقدمة للاله اسكولاب مع شقف خزفيّة عديدة من تماثيل قديمة

وعلاوة على ما تقدّم قد وجدت في مدافن صيداء وارباضها عدّة كتابات يونانيّة ونواويس وخزفيّات وصفها جناب مكريدي بك في ما كتب عن حفريات صيداء (RB, 1904, p. 309 seq.; 556-564) ومن اغرب هذه القطع قطعة وجدت في الحفريات الاخيرة وهي بيضة عليها كتابة يونانية · كما ذكر المسيو فنكلر امّا جناب مكريدي بك (RB. l. c. 572) فانهُ ذكر قشر بيضي دجاج تغطيها الكتابات اليونانيـة

وما هو اهمّ من ذلك أنصاب صيدونيّـة منقوشة بالالوان وعليها كتابات يونانيّة وجدت في سنين متوالية منذ السنة ١٨٩٧ الى السنة ١٩٠٣ واستُخرجت من حفريات بستان يُعرف ببستان حمود (٢ وهذه الانصاب كلّها على شكل واحد مع بعض اختلاف في مقاديرها ونقوشها · وهي عبارة عن صحائف سميكة من الحجر الكلسي متباينـة

---

١) راجع (RA 1905. 1 seq.) مقالة مطولة لمسيو دوسو في هذا الصدد

٢) راجع مقالة المسيو پردريزه في هذا الصدد (RA. 1904, 1, p. 234-244) وقد لخّص كلّ ما كُتب عن هذه الانصاب . وكذلك فلتراجع مقالة لمكردي بك (RB. 1904, p. 401-402; 547-550) وقد كتبنا في ذلك نبذةً نشرتها مجلة العاديات (RA. 1904, II, 1-16) ·

العلوّ وهي في اسفلها اعرض منها في اعلاها . وقد دُهن وجه الانصاب بشيد ابيض لُترسم عليهِ رسومٌ شتّى وهي تنتهي في قمّتها براجهة مثلّثة الزوايا جُعلت على زواياها وفي اعلاها شرفات تزينها وفي وسط هذا المثلّث نقوش تمثّل نجوماً او دوائر او اغصاناً باثمارها وعلى جوانبها الثلثة خطوط ملوّنة . وتحت هذا المثلّث خطوط اخرى منها مقمّرة ومنها ناتئة تستند الى ساريتين نُقرتا في طرفي الحجر . وفي وصف الانصاب أُطرٌ على شبه اكاليل زاهية الالوان منوطة بشرائط معقودة . وفي وسط كل اطار اشخاصٌ على هيئات شتّى ففي بعضها ترى جنديًّا واقفاً وقفة المسالم باسطاً يده الى الامام وفي غيرها ترى الجنديّ يتهدّد بسلاحهِ عدوّهُ غير المنظور . وفي غيرها قد صار المصوّر شخصين او ثلاثة يودّع بعضهم بعضاً . ومن ابدع هذه الصور صورة جندي على رأسهِ خوذتهُ وهو لابس قميصاً احمر وفوقهُ شملة بيضاء وبقربهِ غلام يحمل بزّتهُ من ترسهِ ورمحهِ وهو يقرئ الوداع لاحد اصحابهِ .

وفي ذيل هذه التصاوير دُوّنت كتابات قصيرة سلم اكثرها من آفات الزمان وهي تحتوي اسم الشخص ووطنهُ واسماء الذين اقاموا النصب لذكره مع سلام الوداع الذي كان يوجه به اهل صيداء الى موتاهم (Χρηστέ, Χαῖρε)

وكل هذه الآثار غاية في الخطر لانها من عهد اليونان كما يُستدلُّ على ذلك من نقوش التصاوير وبزّة الاشخاص المصوّرة . ولعلّها اجود ما بقي من منقوشات ذلك الزمان الذي تبع فتوحات الاسكندر . وهي تدلُّ على ترقّي صناعة التصوير في البلاد الفينيقيّة وسلامة ذوق المصوّرين الذين احسنوا ادماج الالوان بعضها واخرجوا بضبط ودقّة صورة كل شخص وسحنتهُ وتقاطيع وجههِ ودقائق لبسهِ حتى عطفات ثوبهِ وطيّات ردائهِ فان كان الثوب احمر دلّوا على هذه المثاني بلون قرمزي وان كان ابيض باصفر فاقع

وما عدا قيمة هذه الآثار من حيث جودة صنعتها لها ايضاً فوائد تاريخيّة جليلة (١ اذ تعرّفنا جنسيّة هؤلاء الجنود الذين كان يستخدمهم الملوك السلوقيّون في القرن الثاني قبل المسيح . واذا فحصتَ هذه الصور المكتشفة في صيداء تحقّقت انهُ كان يدخل في

١) راجع المقالة الافرنسيّة التي كتبناها في هذا الشأن في المجلة الاثريّة (R. A. I. c)

خدمة السلوقيين رجال من كل فجّ وصوب منهم يونان كاهل لقديمونة واقريطش ومنهم اسيويُّون كاهل قارية وبيسيدية وليقية وليدية . فتأخذ العقلَ حيرة باختلاط كل هذه الجنسيَّات في جيوش السلوقيين (لهُ بقية)

اسباب الطرب في نوادر العرب

جمعها الاب لويس شيخو اليسوعي من آثار كتبة العرب

قد طُبعت في هذه السنين الاخيرة عدَّة تآليف جليلة لقدماء كتبة العرب بعضها في البلاد الاوربيَّة والبعض الآخر في جهات الشرق كسوريَّة ومصر والهند والعجم . وكثير من هذه المطبوعات نادر الوجود لا يحصل عليهِ القرَّاء الَّا في المكاتب الكبرى فالحُّوا علينا غير مرَّة ان نجمع منها فصولاً يجد فيها المطالعون تفكهة للالباب ويتخذها احداث الكتبة كقواعد للكتابة . فرأينا ان نلبي دعوتهم فنفرد لهذه المنتخبات بعض صفحات مجلَّتنا ننشرها من وقت الى آخر دون ترتيب كما عثرنا عليها في مطالعاتنا وقد اضفنا اليها شيئاً من مخطوطات مكتبتنا الشرقية النادرة

١ آجرّ او صابون

حكى ابو محمَّد عبدالله بن عليّ بن خشَّاب النحويّ انَّ رجلًا اشترى من عطَّار قطعة صابون ومضى الى النهر لغسل ثيابهِ . فلمَّا وصل اخرجها فاذا هي قطعة آجرّ فصعب الامر عليهِ وقال : هذا يبيع الناس آجرًّا او صابونًا . فمضى اليهِ ليردَّها . فلمَّا وصل قال : ويحك أتبيع الناس آجرًّا او صابونًا . قال : كيف ابيع آجرًّا . فاخرجها من كمّهِ فاذا هي قطعة صابون فاستحى ورجع الى النهر فاخرجها فاذا هي آجرّ فعاد اليهِ ووبَّخهُ واخرجها فاذا هي قطعة صابون . فعاد مرَّة اخرى كذلك حتى ضجر فقال لهُ العطَّار : لا يضيقنَّ صدرك فانَّ لنا ولدًا قد اخرجناه على الاحتيال فاعتاده وانك كلَّما مضيتَ فعل هذا فاذا رآك قد عدت لردّها اعادها في كُمّك وانت لا تعلم

٢ الاعرابي وهارون الرشيد

قال الرشيد لجعفر بن يحيي في سفرةٍ لهُ الى الرقَّة : اعدل بنا عن غبار العسكر . فمالا عنهُ . فاصاب الرشيد جوعٌ شديد فعدل الى خيمة اعرابيّ فاستطعم فاتاه بكُسيرات خبز يابس . فقال جعفر : لقد تبذَّل الاعرابيُّ فيما قدَّم . فقال الاعرابي : مهلًا ويحك فانَّ الجود بذل الموجود أما سمعتَ قول الشاعر :

الم ترَ انَّ المرء من ضيق عيشهِ يلام على معروفهِ وهو محسنُ
وما ذاك من بُخلٍ ولا من ضراعة ولكن كما يزرِ لهُ الدهرُ يزفنُ

فقال الرشيد: صدق الاعرابيّ وأحسن. ثم امر لهُ بعشرة آلاف درهم

٣ صبيان المكتب

حُكي عن الربيع بن خُثيم انهُ مرَّ على صبيان في المكتب يبكون فقال: ما بالكم يا معشر الصبيان. قالوا: انَّ هذا اليوم الخميس يوم عرض الكتاب على المعلم فنخشى أن يضربنا. فبكى الربيع وقال: يا نفسي كيف بيوم عرض الكتاب على الجبَّار

٤ الاعمى المستقي والسراج

قال بعضهم: خرجتُ في الليل لحاجة فاذا اعمى على عاتقهِ جرَّة وفي يده سراج فلم يزل يمشي حتى اتى النهر وملأ جرَّتهُ وانصرف راجعاً فقلتُ: يا هذا انت اعمى والليل والنهار عندك سواء فلمَ حملتَ السراج فقال: يا فضولي حملتهُ لاعمى القلب مثلك يستضيء بهِ فلا يعثر بي في الظلمة فيقع عليَّ فيكسر جرَّتي. فكأنهُ ألقمني الحجر

٥ الثناء الباقي والعطاء البالي

امتدح نصيب الشاعر وكان اسود عبدَالله بن جعفر فأمر لهُ بخيل وابل واثاث ودنانير ودراهم فقال لهُ رجل: امثل هذا الاسود يُعطى مثل هذا المال. فقال عبدالله ابن جعفر: ان كان اسود فانَّ شعره ابيض وانَّ ثناءهُ لعربيّ وقد استحقَّ بما قال اكثر مما نال وهل اعطيناهُ الّا ثياباً تبلى ومالاً يفنى ومطايا تنضى واعطانا مدحاً يُروى وثناء يبقى

٦ الحاكم النبيه

كان بواسط حاكم مشهور بالدين والذكاء فجاءه رجل استودع بعضَ الشهود كيساً مختوماً ذكر انَّ فيهِ الف دينار فلمَّا حصل الكيس عند الشاهد وطالت غيبة المودع ظنَّ انهُ قد مات فهمَّ باتفاق المال وخشيَ من مجيءِ صاحبهِ ففتق الكيس من اسفلهِ واخذ الدنانير وجعل مكانها دراهم واعاد الخياطة كما كانت. فقدِّر ان الرجل حضر الى واسط وطلب الشاهد بوديعتهِ فاعطاه الكيس بختمهِ فلمَّا حصل في منزلهِ فضَّ ختمهُ فاذا في الكيس دراهم فرجع الى الشاهد وقال لهُ: اردد عليَّ مالي فاني اودعتُك

دنانير والذي وجدتُ دراهم فانكر. فاستدعى عليه الحاكم المتقدّم ذكره فلمّا حضرا بين يديهِ قال الحاكم للمستودَع: منذ كم أودعك الكيس. قال: منذ خمس عشرة سنة. فقال الرجل لصاحب الكيس: احضر لي الدراهم. فاحضرها. فقال الرجل للشهود: اعتبروا تواريخ الدراهم فقرأوا سككها فاذا منها ما لهُ سنتان وثلاث سنين ونحو ذلك فامره ان يدفع لهُ الدنانير فدفعها واطاف الحاكم بهِ البلد واسقطهُ

٧ الحائك المتطبّب

وروى ابو محمّد الخشّاب النحوي قال: جاز بعض الحاكة على طبيب فرآه يصف لهذا النُّقوع ولهذا التمر الهندي فقال: مَن لا يُحسن مثل هذا. فرجع الى زوجتهِ فقال: اجعا عمامتي كبيرة. فقالت: ويحك اي شيء طرأ لك. قال: اريد ان اكون طبيباً. قالت: لا تفعل انك تقتل الناس فيقتلونك. قال: لا بُدَّ فخرج اول يوم فقعد يصف للناس فحصّل قراريط. فجاء وقال لزوجتهِ: انا كنتُ اعمل كل يوم بحبَّة فانظري ما حصل لي. فقالت: لا تفعل. قال: لا بُدَّ فلمّا كان في اليوم الثاني اجتازت جارية فرأتهُ فقالت لسيدتها وكانت شديدة المرض: اشتهيتُ هذا الطبيب الجديد يداويكِ. قالت: ابعثي اليهِ. فجاء وكانت المريضة قد انتهى مرضها ومعها ضعف فقال: عليَّ بدجاجة مطبوخة. فاكلت وقويت ثم استقامت فبلغ هذا الى صاحب البلد فجاء بهِ فشكى اليهِ مرضاً يشكيه. فاتّفق انهُ وصف لهُ شيئاً صلح بهِ فاجتمع الى حاكم البلد جماعة يعرفون ذاك الحائك فقالوا لهُ: هذا رجلٌ حائك لا يدري شيئاً. فقال الحاكم: هذا قد صلحتُ على يديهِ وصلحت الجارية فلا اقبل قولكم قالوا: فنجرّبهُ بمسائل. قال: افعلوا. فوضعوا لهُ مسائل وسألوه عنها فقال: ان اجبتكم عن هذه المسائل لم تعلموا جوابها لانَّ الجواب لهذه المسائل لا يعرفهُ الّا طبيب ولكن اليس عندكم مارستان. قالوا: بلى. فجاء الى باب المارستان وقال: اقعدوا لا يدخل معي احد. ثم دخل وحده ليس معهُ الّا قيّم المارستان فقال للقيم: انك والله ان تحدّثت بما اعمل صلبتك وان سكتَّ اغنيتك. قال: ما انطق. فأحلفهُ يميناً محرّجة ثم قال: عندك في هذا المارستان زيت. قال: نعم. قال: هاتهِ. فجاء منهُ بشيء كثير فصبَّهُ في قدر كبير ثمَّ اوقد تحتهُ. فلمّا اشتدَّ غليانهُ صاح بجماعة المرضى وقال لاحدهم: انهُ لا يصلح لمرضك الّا ان تنزل الى هذا القدر فتقعد في هذا الزيت. فقال المريض: الله الله في امري. قال: لا بُدَّ. قال: انا قد شُفيتُ وانّما

كان بي قليل من الصداع. قال: ايش يقعدك في المارستان وانت معافى. قال: دعني اخرج. قال: فاخرج وأخبرهم. فخرج يعدو ويقول: شفيتُ باقبال هذا الحكيم ثم جاء الى آخر فقال: لا يصلح لمرضك الّا ان تقعد في هذا الزيت فقال: الله الله انا في عافية. قال: لا بُدَّ. قال: لا تفعل فاني من امس اردتُ ان اخرج. قال: فان كنت في عافية فاخرج واخبر الناس بانك في عافية. فخرج يعدو ويقول: شفيتُ ببركة الحكيم. وما زال على هذا الوصف حتى اخرج الكل شاكرين له

٨ السراج الورّاق وزيت الاستصباح

حُكي انَّ السراج الورّاق جهّز غلاماً له ليبتاع زيتاً طيباً ليأكل به لفتاً فاحضره وقلبهُ فوجده زيتاً حاراً فانكر على الغلام ذلك واخذه وجاء الى البيّاع وقال له: لِمَ تفعل مثل هذا. فقال له: والله يا سيدي ما لي ذنب لانَّ غلامك قال: اعطني زيتاً للسراج

الصلاة الشاملة

عرّبها الاخ بطرس سارة الماروني ببعض التصرُّف عن قصيدة الشاعر الافرنسي ف. هوغو

١ هيّا بُنيّةُ للصلاة بسرعةٍ ها الليل قد ارخى سدولَ الظلمةِ
والبدرُ هلَّ على الجبال ببهجةٍ فازال منهُ النورُ كُدرة غيمةِ
وكسا سهول الرّبع حلّة فضّةِ

٢ إصغي بُنيّةُ فالطبيعةُ راقدهْ والليلُ داجٍ والسكينةُ سائدهْ
نسمات ريح الشرق هبّت باردهْ مرّت على الاشجار تنعش جامدهْ
والغصن احنى الرأس رسم تحيّةِ

٣ هيّا فهاكِ الوقتَ يا ابنة قد حضرْ صلّي لمن هزّت سريركِ في الصغرْ
صلّي لأمّ طالما قضتِ السهرْ تحيي لياليها الى فلق السحرْ
تشدو لطفلتها بأحسن نغمةِ

٤ صلّي الى الرب العليّ لاجل مَنْ تخذتكِ من ربّ السما مُولي المننْ

تخذتكِ نفس الطهر غالية الثمن وضعتكِ ثمَّ غذتكِ بالحب اللبن
أ كرم بقلب الام عرش محبّةِ

هلاّ وقد قاست بخدمتك العللْ وتحمّلت مرَّ الحياة بلا مللْ
تركت لكِ الشهد اللذيذ من العسلْ وتجرّعت كأس المرارة بالبدلْ
لله قلبُ الامّ مصدرُ رأفةِ !

٦ ثم ارفعي عنّي الصلاة الى العلا قولي : « ابانا في السما ربَّ الملا
مولاي انت هو العظيم ابو الولا اياك ندعو وقنا شرَّ البلا
رحماك يا منّانُ مُنْ بنعمةِ »

٧ ودعي صلاتكِ ترتقي نحو السما فالنفس تهديها الطريق الى الحمى
لا تجزعي بل أنعمي بالّا فما في انكون من شيء يميل تبرّما
عن سُنّةٍ وُضعت له كمحجّةِ

٨ بل كل ما فوق البسيطة قد غدا بالطبع ميّالًا الى أن يُسعدا
فالماء في الوادي يسير بلا هدى نحو البحار يظلّ يبغي المقصدا
ينساب في السهل انسيابَ الحيّةِ

٩ والنحل يعرف زهرةً تحوي العطورْ والطير غايتها توُمُّ بلا فتور
فالنسر حلّق في الفضا شأن النسورْ وكذا عُقاب الجوّ سار الى القبور
يهوى فريستهُ تريلةَ تربةِ

١٠ وترى السنونو أقبلت نحو الحمى لمّا الربيع عن الزهور تبسّما
امّا الصلاة فسيرُها نحو السما قامت امام الربّ تطلب أنعما
لتنال صفحًا عن مآثمَ جمّةِ

١١ فاذا توجّه صوتكِ العذبُ الرخيمْ نحو العليّ محلّقًا فوق النجومْ
فالربُّ يرأف غافرًا ذنب الاثيمْ وانا كعبد الرقّ في الوادي مقيمْ
أُلقي الى متن الطريق بحملتي

١٢ ولذاك اشعر بالعزاء لدى الخطوبْ   وأُحلُّ من أسر الجهالةِ والذنوبْ
ويخفُّ عني الثقل في وادي النحبْ   فهي الصلاة بنغمها تشفي الكئيبْ

وتقي فؤادي من سهام النقمةِ

١٣ فلتشملنَّ صلاة فيكِ جميع مَنْ   عبروا على وجه البسيطة في أمَنْ
واذا سعودكِ اقبلت لا تنسيَنْ   مَنْ سار ما بين الشدائد والمحَنْ

في عالم الاحياء رهن منيَّةِ

١٤ وادعي لمن يطوي السباسبَ سائرا   ويخوض في قلب البحار مسافرا
لا يرهبنَّ الموجَ يهجمُ زائرا   ومصارعُ الامواج يرجع خاسرا

لكنَّ قلب المرء معدن جرأةِ

١٥ ولجاهلٍ نبذ العبادة موثرا   لِبسَ الجواثر والرياش مع الفرا
قد سرَّهُ عدوُ الجواد اذا جرى   ما رام من دنياه الَّا ان يُرى

في ثوب خزٍ فوق ظهر مطيَّةِ

١٦ ولكل من يلقى المتاعب والعنا   ويحاول الارزاق في دار الفنا
من فارق الاهلين او منهم دنا   او غادر الخُلَّان في كسب الغنى

ولمحسنٍ او مجرمٍ بصنيعةِ

١٧ ثم اضرعي لله عن قلب سليمْ   واستعطفيه انهُ المولى الرحيمْ
عمَّن قضوا بسلام ربهم الكريمْ   يغشى صفيحَ القبر جسمُهم الرميمْ

فيرون طيَّ الارض ظلمةَ حفرةِ

١٨ فارثي لتلك الانفس المتقلبهْ   في نار مطهرها تنوح معذَّبهْ
هل من يزيل صدا النفوس المذنبهْ   فتُحلَّ من أثقال جسمٍ متعبهْ

وتفوز في دار البقاء بجنَّةِ

١٩ مالي اراها الآن لا تبدي جوابْ   هل يا ترى شعرت بان خفَّ العذابْ
كلَّا بُنيَّةُ فانظري طيَّ الترابْ   وارثي لمن في القبر ينتظر الحسابْ

وسلي الاله بان يجودَ برحمةٍ

٢٠ واهدي صلاتكِ كالزكاة الى فقير لابيكِ ثم لامكِ الثكلى الصبورْ
وجدكِ الشيخ الذي عرك الامورْ والمعوز أحببه وذا المال الكثيرْ
مَنْ لم يُنلهُ الله كامل غبطةٍ

٢١ وعلى الارامل بالصلاة تكرمي لمَّا على البكر البتول تسلمي
وعن المأثم والجرائم قدمي خير الذبائح واحذري ان تأثمي
فالشر كل الشر صنعُ خطيةٍ

٢٢ مري على كل النوائب بالفكرْ صلي بنيَّةٌ للجمع بلا ضجر
اعطي صلاتكِ فهي سلوةُ من عَبَرْ اعطي تنالي الاجر من رب البشرْ
فالربُّ يجزي المحسنين بجنَّةٍ

مطبوعات شرقية جديدة

Ali Ibn Isa: Erinnerungsbuch für Augenaerzte. Aus arab. Handsch. übersetzt u. elaeutert v. J. Hirschberg und J. Lippert. *Leipzig*, 1904, S S. XXXVIII-324

كتاب تذكرة الكحالين

ليس بين تآليف العرب كتاب في مداواة العين نال من الشهرة ما نالهُ كتاب تذكرة الكحالين وصفهُ ابن ابي اصيبعة في كتاب طبقات الاطباء بقوله (١: ٢٤٧): انهُ « هو الذي لا بُدَّ لكل من يعاني صناعة الكحل ان يحفظهُ وقد اقتصر الناس عليهِ دون غيرهِ من سائر الكتب التي قد أُلفت في هذا الفن » امَّا مؤلفهُ فقد اختلفوا في اسمهِ وزمانهِ فانَّ صاحب الفهرست (ص٢٩٧) وجمال الدين القفطي في كتاب تاريخ الحكماء (ص ٢٤٧) يدعوانهِ « عيسى بن علي » وهكذا ورد في نسخة خطيَّة من كتابه تذكرة الكحالين مصونة في خزانة كتبنا الشرقيَّة. وقد دعاه الحاج خلفا في كشف الظنون بعلي بن عيسى. وذكر ابن ابي اصيبعة الاسمين. اما زمانهُ فانَّ الكاتبين الاوَّلين

يجعلانه من تلاميذ حنين اعني من كتبة القرن الثالث للهجرة · ويجعل ابن ابي اصيبعة تاريخهُ في القرن الخامس للهجرة · ولعلَّ الصواب انَّ عيسى بن علي غير علي بن عيسى وان كلًّا منهما عاش في زمن مختلف · وقد سرَّنا انَّ هذا الكتاب الفريد قد وقع موقع الاستحسان لدى عالمين المانيين وهما الدكتوران هرشبرغ وليبرت فنقلاه من العربيَّة الى الالمانيَّة وذيَّلاه بحواشي مفيدة وبيَّنا ما بين هذا التأليف وكتابات جالينوس وغيره من قدماء اليونان من العلاقات · وكنَّا احببنا لو نشرا ايضًا الاصل العربي لكنَّهما استعاضا عن ذلك باثبات الالفاظ الاصطلاحيَّة القديمة وما يوافقها في تعريف العلماء في عهدنا وقدَّما على الكتاب بحثًا مهمًّا في تآليف العرب عن امراض العيون وخواص كتاب تذكرة الكحّالين · فنشكر للعالمين خدمتهما هذه الجليلة للعلوم الشرقيـة ونحضُّ كلَّ اطبَّاء بلادنا على مطالعة كتابهما والانتفاع بفوائده

DREVNOSTI VOSTOTCHNIIA, *Moscou*, 1903, p. 244

عاديات شرقيَّة

في موسكو جمعيَّة قيصريَّة تُعنى بنشر العاديات الشرقيَّة كاتب اسرارها الهمام المستشرق كرمسكي نزيل بيروت مدَّة · وقد ورد علينا اليوم قسم من نشرة هذه الجمعية العلميَّة لحظنا فيها عدَّة مقالات مهمَّة في اللغات الايرانيَّة القديمة والمتوسّطة وفي الخطوطات الارمنيَّة القديمة وفي الآثار السامية بين قبائل القفقاس هذا فضلًا عن ابحاث تاريخيَّة من جملتها بحثٌ مفيد في تاريخ مدرسة الازهر استشهد كاتبها فيه بمقالة المشرق (راجع المشرق ٤ : ١٩٠١) فنثني على همة اعضاء هذه الجمعية ومن فيها من مقاديم الرجال الذين احرزوا لهم سمعةً ممتازة كالاساتذة الافاضل ميلّر وكُرْخ وخلاطيان وبرواتروف وخاخانوف وكِبّير ونتمنّى لها التقدُّم والنجاح ل · ش

Le Livre d'Isaïe. Traduction critique avec Notes et Commentaires par le p. A. CONDAMIN S. J., *Lecoffre*, *Paris*, 1905, XIX-400

سفر اشعيا النبي

انَّ الشعر العبراني القديم من اكبر المشكلات الكتابية التي كثر فيها القال والقيل بين العلماء · فانَّ منهم من كان يجعل لهذا الشعر وزنًا ومنهم من ينكر ذلك ويزعم انَّ

هذا الشعر يتوقّف على ضروب التجنيس . ولا يزال في هذا الامر بعض الابهام . ومّما ثبت اليوم بعد الابحاث التي سبق فاشار اليها الدكتور د. ه. مولّر (D. H. Müller) واتّسع فيها حضرة الاب تسـا تر (P. Zenner) اليسوعي انّ للشعر العبراني ادوارًا اذا روعيت قوانينها اماطت القنـاع عن شبهات عديدة وقد قاس الاب تسـا تر مزامير داود النبي على هذا القياس فوجدها على نظام عجيب وقواعد ثابتة لا يحيد عنها الشاعر القديم. وممن انتهجوا طريقـة الاب تسـا تر احد تَلاء مدرستنا الكليـة سابقًا الاب « البار كوندامين » وقد خصّ بدرسه سفر اشعيا النبي وهو احد الاسفار العبرانية الشعرية فقطّع فصولهُ ادوارًا نظمية فتبيّن انها تصحّ في هذا السفر كما صحّت في مزامير داود . وقد اتى لاثبات قوله بشواهد عديدة في مقدّمة الكتاب . ثم نقل كل نبوّة اشعيا جاريًا في نقله على تقسيم الادوار المذكورة وبذلك فسّر عدّة مواضع كان شرحها مبهمًا . وقد استعان بهذه الطريقـة عينها لاصلاح بعض الروايات المغلوطة في النسخ القديمة ولتأييد بعض شروح أُخرى ذهب اليها آباء الكنيسة . ومن يطالع ترجمتهُ الفرنسية لكتاب اشعيا يأخذه العجب من طلاوتها وجلاء معانيها وانشائها الشعري وفي ذيل ترجمته حواشي وملحوظات دقيقة ترشد القارئ الى فهم الامور المستغلقة . وممّا يزيدها فائدة انّ المؤلف استنـد فيها الى الاكتشافات الحديثـة في بابل والى تآليف المستشرقين . فنهنئ حضرة الاب على هذه التحفة النفيسة ونتمنّى لكتابه رواجًا بين كل دارسي الكتاب الكريم

الاب ي . نيران

Paul Decharme: La critique des traditions religieuses chez les Grecs, des origines au temps de Plutarque, *Paris, Picard* XIV-518, 1904

انتقاد التقاليد الدينيّة اليونانية قبل المسيح

انّ في اساطير قدماء اليونان من التقاليد الدينية ما تتحير لهُ العقول وتندهش لهُ الاذهان . كيف لا وتجد في اخبار آلهتهم من الخرافات الصبيانية والترّهات السخيفة ما يمجّهُ كل ذوق سليم وينبو عنهُ سمع كل عاقل . فترى هؤلاء الآلهـة يقترنون بالزواج ويتناسلون ويتنازعون ويرتكبون الجنايات التي لو اتاها البشر لعُوقبوا فيها اشدّ العقوبات من سرقة وزنا وقتل وغير ذلك ممّا لم يأتوا نسبتهُ الى معبوداتهم . وقد عُني احد اساتذة

كلية باريس وهو المسيو ديشارم بدرس هذه التقاليد الدينية القديمة ليجد اصولها وكيفية انتشارها بين اليونان على يد قدماء الشعراء الذين زيّنوها بالتمويهات والزخارف الخيالية ثمَّ يبحث عن حكم قدماء اليونان في هذه الخزعبلات لاسيَّما العقلاء منهم ومذاهبهم فيها فمنهم من كان ينبذ هذه الخرافات ومنهم من كان يسعى في تنقيحها واصلاح اسانيدها الضعيفة ومنهم من كان يرتإي انَّ هذه الاقاصيص رموز خفية لا يُركن الى ظاهرها وانما يراد بها معناها السرّي. ومع ما كان اتخذهُ اصحاب الامر من الاحتياطات لصيانة الدين الوثني من صدمات الكفر لم يلبث ذاك الدين الباطل يسقط شيئًا فشيئًا في اعتبار العموم بمساعي اصحاب المذاهب الفلسفية من ابيكوريين ورواقيين وفيثاغوريين حتى عمَّ بينهم الاستخفاف بآلهتهم وبسدنتها شاؤوا ام أبوا. وصاحب هذا الكتاب يتتبَّع آثار هذه الحركة مستندًا في اقوالهِ الى اوثق الكتبة واصدق الموارد وفي مطالعتهِ فوائد عديدة لمعرفة احوال الدين الوثني الذي ابطلهُ السيد المسيح بدعوتهِ الى عبادة الخالق المستقيمة

الاب ل. جلابرت

هدايا أرسلت الى ادارة مجلَّة المشرق

١- كنز اخويَّة الميتة الصالحة ومقتطف تراتيل وصلوات خشوعيَّة للاب يوسف شلفون اليسوعي (الاسكندريَّة ١٩٠٥ ص ٣٤٨)

٢ خلاصة اعمال شركة القديس منصور دي بول في بيروت عن سنة ١٩٠٤ (مطبعة الثبات بيروت ١٩٠٤ ص ٣٧)

٣ تعلم القراءة بالمالطية لحضرة الخوري جرجس السبلاني
IL CTIEB T'AL HREIJEF, Mictub min D. G. S. Malta, 1905, p. 69

٤ رواية روبنصن كروزي الصغير معرَّبة بقلم الخوري اسطفان البشلاني (طبع في بعبدا بالمطبعة اللبنانية ١٩٠٤ ص ١١٢)

٥ حجج وكتابات عربيَّة قديمة محفوظة في سرقسطة
Ramon Garcia de Linares: Escrituras arabes pertenecientes al Archivo de N. S. del Pilar de Zaragoza, pp. 25

٦ مناظرة في النحو والمنطق جرت بين متَّى بن يونس القنَّائي الفيلسوف وبين ابي سعيد السيرافي
D. S. Margoliouth: Abu Bishr Matta and Abu Sa'id al-Sirafi on the merits of Logic and Grammar, pp. 30, 1905

شذرات

الجراد الناطق — طنطنت بعض المجلات الاوربية بذكر العجائب

التي يأتي بها حصان في برلين يُدعى « هَنس » وتسارعت النشرات المصرية الى نقل هذا الخبر وتوسَّعت في وصف افعال هذا الجواد الدالَّة ليس فقط على نباهة غريبة بل على تميز وعقل حتى انَّ من كان يطالع مقالات المقتطف والهلال وغيرهما في هذا الصدد لم يشكَّ انَّ الجواد المذكور ارقى عقلاً من بعض بني آدم فكانت نتيجة اقوالهم أنهم كذَّبوا الذين يجعلون بين البهائم والانسان فرقاً نوعياً . ولا يخالجنَّ فكر القرَّاء انا ننسب لاصحاب هذه المجلات ما لم يقولوه فهاك بعض ما كتبهُ هؤلاء الكتبة :

قال الهلال (السنة ١٣ ص ١١١—١١٣)

هذا الفرس النبيه الذي علَّمهُ صاحبهُ الحساب حتى صار يجمع ويطرح ويضرب وعلَّمهُ حركات كثيرة لا تصدر الَّا عن عاقل مفكر . . . وجرى في تعليمهِ وتثقيفهِ على احدث طرق التعليم المدرسيّ في اوربة بالرسم او الكتابة على الالواح السوداء بالطباشير . . . وهو يتعلَّم الان الكسور العشرية وما وراءها . وشاع امر هذا الفرس في برلين وتألَّفت لجنة من العلماء في الحيوان لمشاهدتهِ وامتحانهِ فتحقَّق عندهم انهُ يفعل ذلك عن نباهة « وتفكير » وليس عن سليقة او عادة . . . . وامتحنوهُ ايضاً في القراءة فكان يتهجَّى كلَّ كلمة تكتب لهُ على اللوح . . . ثمَّ امتحنوه بعمليَّة حسابيَّة طويلة فاجاب عليها بلا غلط . . . الخ

فترى انَّ الجواد المذكور اعلم من كثير من طلبة المدارس لا ينقصهُ الَّا قبعة الدكاترة . وان استفتينا المقتطف في حق الفرس المذكور وجدناه يتغنَّى في نغمة الهلال فينعت الفرس هَنس « بالجواد العالم » ويرى (ص ٩٣٥ من السنة ٢٩) انهُ « أُعطي قوَّة التمييز » فكذب اذن من خصَّ الانسان بالنطق والادراك وصحَّ مزعم الدروينيين بانَّ بين البهيمة والناطق فرقاً عرضياً يمكن استدراكهُ بتوالي الزمن . فما قولنا ؟ انَّ الجواب قد اتت بهِ اللجنة البرلينية التي تألَّفت من لساتذة كلية برلين تحت نظارة المعلم ستومبف (Stumpf) مدرّس العلوم المنوطة بالنفس وقواها . وهذه نتيجة ابحاث اللجنة بعد الفحص المدقّق مدَّة اسابيع متوالية : « ان الجواد هنس لا يختلف عن بقية جنسهِ الَّا بنباهة اعظم . ليس فيهِ البتَّة أثر للعقل . لا يستطيع ان يحسب كما قيل ولا ان يقرأ ولا ان يدرك ما يسمعهُ . وغاية ما يُقال عنهُ انَّ صاحبهُ بعد اربع سنوات قضاها في تعليمهِ توصَّل الى ان يستلفت نظره الى ادقّ حركاتهِ وجعلهُ طوع اشاراتهِ الخفية فيضرب الجواد بحافرهِ او يكفّ عن الضرب او يقوم بحركات اخرى يتعجَّب منها الناظرون وليست هي في الحقيقة سوى تمثيل هذا الجواد النبيه لما يلحظهُ في صاحبهِ من العلامات

الخفية » . فترى كيف المجلات المصريَّة تغوي بقرَّائها وتزرع في عقولهم بذور الشكّ في اصحّ القضايا واصوب التعاليم . وياليت الهلال كان يعود الى هذا الموضوع فيستدرك هذا الخطأ كما فعل المقتطف . وقد سرَّنا ان ننظر في عدده الصادر في كانون الثاني (ص ٨٥) « انَّ الجواد هنس يعتمد في اعمالهِ على مراقبة حركات مروّضهِ والاصغاء الى تنهات صوتهِ . وان مروّض الجواد يبدي علامـات وحركات اضطراريَّة يدركها الجواد ولا يدركها من الناس الّا كلُّ دقيق النظر » هذا قول المقتطف وهو الصواب ومحصَّل القول انَّ لهذا الجواد حسًّا غريبًا وهذا مما يعلمهُ البشر منذ اوَّل الخليقة فما كنَّا نحتاج الى هذه الطنطنة وهذه المبالغـات التي تدلُّ على سقم ذوق قائليها

الورق في اوربَّة كانت معامل الورق في اوربَّة في السنة ١٨٩٥ تصطنع ٧٧٩,١٣٠,٠٠٠ كيلو غرام من الكاغد وفي السنة الاخيرة بلغ مجموع مـا اصطنعتهُ ٢,٤٢٧,٠٠٠,٠٠٠ كيلو اعني ثلاثة اضعاف ما كانت تستحضره سابقـًا بنيف . امَّا مجموع ما يُستحضر منهُ في العالم كلهِ فيبلغ ٦,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ كيلو

قمر جديد لسيارة المشتري كان يُعرف للمشتري خمسة اقمار تسير حولهُ فتنير ليلهُ . كان اكتُشف اوَّلها غليلاي سنة ١٦١٠ ثم وجد بعض رصود مختلفة مع الفلكي ماريوس ثلاثة اقمـار اخرى فصاروا اربعة . وبقي الامر على ذلك الى ان وجـد المسيو برنرد في ٩ ايلول سنة ١٨٩٢ قمرًا خامسًا استدلَّ عليـهِ في مرصد ليك (Lick) في جبال كاليفورنيا . وقد اطلع موخَّرًا المسيو برين (Perrine) على قمر سادس وجد اثره في صحيفـة فوتغرافية لسيَّارة المشتري . ولمَّا افاد العلماء عن اكتشافهِ اخذ الفلكيُّون يرصدونهُ رأسًا حتى وقفوا على اثره في هذه الاسابيـع الاخـيرة . ومع هذا العدد من الاقمار ترى لزحل عددًا اوفر فانَّ لهُ تسعة اقمار عُرف التاسع منها ايضًا بواسطة الصحائف الفوتغرافية في السنة ١٨٩٩ .

مورد جديد للراديوم يعلم القرَّاء بعد المقـالات المتكرّرة التي اثبتناها في المشرق عن الراديوم كم يصعب استخراج هذا المعدن العجيب ذي الخواص المذهلة . وغاية ما استُخلص منهُ حتى اليوم بعد العناء الطويل نحو عشرة غرامات فقط يساوي الغرام منها ٢٠٠٠٠٠ فرنك . وكان استخراجهُ من بعض املاح الاورانيوم لاسيا البكلند (pechblende) وهو من مركَّبات الصلصال في بلاد بوهيميـة وزوج .

والمجلات العلمية الاخيرة تبشرنا بوجود مركّبات اخرى من املاح الرصاص تحتوي على بعض قطَع ناعمة من الراديوم . والاملاح المذكورة وُجدت قريباً من بلدة اسّي لاڤاك (Issy-l'Evêque) من مقاطعة سون ولوار في فرنسة وهي كثيرة . وهذه اوّل مرّة توجد آثار الراديوم في معدن خالٍ من الاورانيوم لكنّهُ ممزوج بالبروم . وقد استخلصوا من برومور الراديوم الى خمسة سنتغرامات في الف كيلو من المدن . وهذا لعمري شيءٌ قليل الّا ان استحضار الراديوم منهذا المعدن اخفّ واسهل من البكبلند . ومما تحقّقهُ عالمان افرنسيَّان المسيو دان (Danne) ولابورد انّ المياه التي في المقاطعة المذكورة تحتوي شيئاً من الغاز الذي وصفهُ في عدد سابق حضرة الاب دي تراجيل باسم « انبثاق الراديوم » (راجع المشرق ٨ : ٢١٨) واليوم اخذ المعدنون يستثمرون هذا المعدن لاستخلاص املاح الراديوم وهناك معمل كبير خصّهُ اصحابهُ بهذه الغاية . والامل وطيد ان يشيع بعد قليل ذاك المعدن الذي تلهج بعجائبه الألسنة منذ خمس سنوات

اسئلة واجوبة

س سأل حضرة الاب فرنسيس الشبابي ما هي الشروط لربح غفران الرياضة التقوية المعروفة بدرب الصليب

شروط ربح غفران درب الصليب

ج ينبغي لذلك : ١ً ان تتلى هذه الرياضة امام اربعة عشر صليباً نُصبت قانونياً برخصة المفوَّضين لذلك واخصّهم رهبان القديس فرنسيس . ٢ً ان ينتقل الساجد من صليب الى آخر فيتأمل قليلاً في اسرار آلام المسيح . واذا كان الحضور كثيرين لا حاجة الى انتقالهم من مرحلة الى اخرى ويكفي ان يتمّم الكاهن ذلك وحده مع شماسين او مرتلين امّا الحضور فحسبهم ان يقفوا ويركعوا عند كل مرحلة . ٣ً يستحبّ ان تتلى بعد كل مرحلة الصلاة الربية والسلام الملكي مرّة واحدة . وكذلك في آخر الرياضة تتلى بعض صلوات على نية الحبر الاعظم غير انّ ذلك من قبيل الاستحسان فقط كما انهُ ليس بمفروض ان تُقرأ تأملات المراحل او يقتصر المتأمل على ذكر معانيها ل . ش